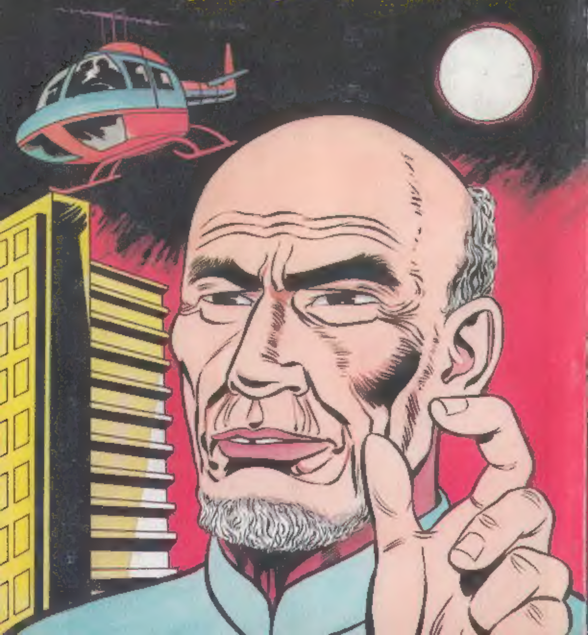
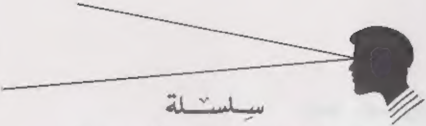
١٧

سلسلة رجل المهام الصعبة

كاهن الشرّ





سلسلة

رَجُل المَهام الصَّعبة

المغامرة السابعة عشرة

كاهِنُ الشرّ

تأليف : مَجدي صَابر

دار الجيل

بيروت

الطبعة الأولى
١٩٩٣

DAR AL JIL - EDITEUR DISTRIBUTEUR

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً : دار جيلاب - تلكس ٤٢٢٤١ دار جيل

رجل المهام الصعبة:

إنها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة نقدّمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه.. وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية.. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم « ماجد شريف ».. فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

وإذا كان « جيمس بوند » هو أسطورة الغرب في دنيا المخابرات.. فإن « ماجد شريف » هو الأسطورة القادمة من الشرق.. من الوطن العربي الكبير..

فهو الرجل الذي لا يقهر.. والذي يدخره رؤساؤه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير « ماجد شريف »..

ولم يحدث أن خيّب « ماجد » أمل رؤسائه فيه أبداً..

المعبد الصيني

كثيرون اعتادوا أن ينظروا بدهشة إلى ذلك المبنى الصغير القائم في قلب حي برودواي الشهير في قلب « نيويورك »... حي المسرح ولعب الليل وكل أنواع التسلية والغنى..

ففي وسط ناطحات السحاب والطرقات العريضة كان ذلك المعبد الصيني يبدو غير متآلف على الإطلاق مع ما حوله، بقبابه المستديرة اللامعة في ثلاث طبقات متتالية مزخرفة، ويحيطها من أسفل سور عريض متدرج، وإلى الجانبين كانت ثمة حديقة صغيرة زرعت بأنواع عجيبة من النباتات لا يعرفها سوى قلة من سكان جبال منقوليا الصينية، وقد بدا كأن نباتات تلك الحديقة وأزهارها العجيبة تقاوم البيئة الباردة التي زرعت فيها والتي تختلف عن بيئتها الأصلية. وبدا من الواضح أيضاً أن هناك أيدي على جانب

كبير من المهارة والخبرة كانت تتولى العناية بالحديقة لتستمر مزهرة في ذلك الطقس الغريب عنها.

ولم يكن ذلك هو وجه الشذوذ الوحيد في المكان .. ففي أوقات خاصة في الفجر أو قبل منتصف الليل كانت ثمة أصوات غريبة تنبعث من المعبد في همهمة عجيبة، كأنها لمجموعة من البشر يمارسون طقوسا غير معروفة لا تشي بها غير تلك الهمهمات التي تبدو وكأنها تضرعات من نوع غريب. وخلال تلك الأوقات كانت ثمة رائحة غريبة تخرج من جوانب المعبد، وعندما يشمها السائرون عن قرب كانوا ينتشون بها وتصيبهم ببعض الخدر.

كانت الرائحة خليطا ما بين البخور النقي المحترق ورائحة الشموع الذائبة، كل ذلك مختلطا برائحة أخرى كانت تبدو كما لو كانت شيئا مسكرا يصيب من تصل إلى رئتيه بنوع من الخدر.

وفي المساء كانت الأنوار المضاءة حول المعبد عامل جذب أيضا لمن يقع بصرهم عليه لأول مرة ... فلم تكن هناك إضاءة صناعية بالكهرباء، بل كان ساكنو المعبد

يعلقون كرات من الورق المقوي الملون، تتدلى بواسطة حبال لأسفل، وبداخل تلك الكرات كانت ثمة شموع قوية مثبتة في قلبها، وكانت جدران الورق المقوي الملون تعكس أضواء الشموع في بهجة لا مثيل لها. وعندما كانت تهب بعض الرياح، وخاصة في الأمسيات المظلمة فإن تلك الكرات الورقية المضيئة تتأرجح يمينا ويسارا دون أن تنطفئ شموعها، موزعة أضواءها الملونة في كل اتجاه، كما لو كانت نجوما سحرية تتلاعب بها قوى غير مرئية.

وخلال ذلك المساء كان يبدو كأنما هناك احتفال خاص يجري داخل المعبد الصغير .. فالهمهمات كانت تتصاعد بشدة عن أي يوم آخر.. ورائحة البخور كانت أقوى وأكثر إثارة للاسترخاء والتحليق في أجواء بعيدة .. وحتى كرات الشموع الملونة راحت تتراقص تحت الرياح في اضطراب غير معتاد.

ولم يكن سهلا للغرباء أن يقتحموا خلوة المعبد ليكتشفوا أسرار ما يجري بداخله .. فقد كان منظر الحارسين المفتولي العضلات الواقفين في مدخل المعبد، بوجهيهما ذوي

الملامح المغولية والضفيرة الطويلة الوحيدة في مؤخرة رأسيهما .. والسيف المدلى من حزام بوسط كل منهما. كل ذلك كان يقنع الغرباء بأن يكتموا فضولهم ويسرعوا مبتعدين .. بالرغم من أن بعض الأشخاص في ملابس أوروبية كانوا يجتازون حديقة المعبد، وهم يحنون رؤوسهم للحارسين المغوليين في احترام وتقدير، ثم يدلفون إلى داخل المعبد، دون أن تنطق ملامح الحارسين المغوليين بشيء أو ترد تحية، وعيونهما الصغيرة المسترِيبة تنظر في كل اتجاه وأصحابها على استعداد لاستخدام السيف الرهيب في أية لحظة.

وبداخل المعبد كان المشهد الذي يجري في تلك اللحظة أكثر إثارة .. ولم يتح لغير القليلين أن يشهدوه أو يحكوا عنه فيما بعد.

كانت قاعة المعبد الضيقة قد امتلأت بعشرات الجالسين فوق مقاعد طويلة، وهم يهزون رؤوسهم في تناغم يميناً ويسارا مطلقين تلك الآهات التي بدت وكأنها نوع من التمائم أو الاسترحامات الوثنية. وقد عبقت أركان القاعة

بتلك الرائحة الغريبة الصادرة من الشموع الكبيرة الموقدة في كل الأركان، ومن مواقد البخور التي كان أحد الأشخاص في ملابس صينية يلقي فوقها كل حين وآخر بمادة أشبه بأوراق الأشجار المطحونة والتي ما أن تسقط فوق الجمرات المتوهجة داخل المواقد حتى يتصاعد منها دخان أبيض مسكر الرائحة يصيب من يشمه بدوار قوي ويكاد يفقده توازنه.

وفي المقدمة وحيث تعلقت أبصار المجتمعين كان هناك تمثال ذهبي كبير لبوذا وقد وُضِع مكان العينين ماستان متألقتان تساويان ثروة. أما أصابع التمثال فكانت محلاة بالخواتم الذهبية والمكسية. والى جوار التمثال كان هناك مقعد مذهب بدا كتحفة فنية دقيقة الصنع .. لا يليق إلا بشخص عظيم.

فجأة تحرك الصيني الذي يسقط ذلك المسحوق في المواقد كأنه تلقى أمرا ما .. واقترب من مقدمة الجالسين ورفع يده اليسرى بإشارة ذات مدلول خاص وقد أحنى رأسه في توقير بالغ، وفي الحال تعلقت أبصار الجالسين

بركن القاعة نحو باب خفي خلف التمثال الذهبي، وقد كتموا أنفاسهم ترقبا ولهفة، وصدورهم تعلو وتهبط في اضطراب عظيم.

ولم يطل انتظار الجالسين، فبعد لحظة تقدم من الباب الخلفي شخص نحيل أصلع في ملابس الكهنة البوذيين له لحية بيضاء قصيرة. وكان أبرز ما في ذلك الكاهن هو عيناه السوداوان النفاذتان العميقتان .. وتقدم الكاهن قليلا من منتصف المكان، ثم وقف لحظة يحدق في جموع الجالسين أمامه.

وفي الحال بدت آهات وصرخات من الحاضرين .. ومد البعض أيديهم في تلهف كأنهم يلتمسون البركة على حين أخفى البعض الآخر وجوههم وشرعوا في بكاء عميق كأنهم لا يطيقون النظر إلى وجه وعيني ذلك الكاهن.

كان ذلك الكاهن البوذي هو يانغ .. كاهن المعبد العظيم.

وتحرك يانغ في تؤدة مقتربا من الجالسين وقد راح يتمتم بكلمات غريبة غير مفهومة، والحاضرون قد تصاعدت

آهاتهم وشهقاتهم وبكاؤهم، كأنهم يتطهرون من دنس ما. وتناول يابع وعاء ذهبيا ممتلئا بالماء وراح يرشه على الحاضرين وهم يتدفعون لتصيبهم شيء من دنث الماء.. ورفع يابع يديه إلى أعلى وقد علا صوت كلماته غير المفهومة، والحاضرون رحوا يتمايلون يمين ويسار على إيقاع كلماته .

وبرزت عروق يابع وعلا صوته وبهدجت سراته والحاضرون يرددون ما يقوله في صلاة وثنية.

ثم ارتعد جسد يابع وتوقف فجأة فعلت صرخات الحاضرين وأشار يابع بيده في بطء نحوهم، ثم نطق بإنجليزية سليمة قائلا في تؤدة . الآن حلت عليكم بركاتي أيها الأتباع .. وبعد هذه اللحظة لن تعاني نفوسكم من أي ألم ..

وأشار بيده فتصاعدت رائحة البخور المحتبسة بتلك المادة الغريبة . وبدا على الحاضرين الانتشاء، وأشار يابع مرة أخرى إلى لوحة لذهبي الفرع قائلا : والآن ... فستجودوا بما تستطيعون لبوذا الحكيم وكاهن بوذا العظيم

صاحب المذهب اليانغي.

فتدافع الحاضرون ليسقطوا داخل الوعاء ما في جيوبهم من نقود . وخلعت النساء حليهن الذهبية وعقودهن وأسقطنها داخل الوعاء الذي امتلأ حتى حافته

رفع يانغ يديه تجاه تمثال بوذا قائلا : الآن تسكن الراحة قلوب أتباعي.. وبعد الآن لن يخشوا شيئاً في هذا العالم المضطرب المليء بالآلام والمتاعب .. فمن يتبع مذهبي تغمره السكينة والراحة إلى الأبد.

وبنظرة خاصة من عينيه العميقتين تناول أحد أتباعه الوعاء الذهبي وغادر به المكان عبر الباب الذي دخل منه الكاهن البوذي.

وفجأة تحرك شيء ثقيل تحت قدمي يانغ

كانت حية رهيبة من نوع الكوبرا لا يقل طولها عن خمسة أمتار وقطر جذعها في حجم طفل صغير، وزحفت الحية مقتربة من قدمي الكاهن البوذي

وعندما وقعت أبصار الحاضرين على الحية الرهيبة تدافعوا في ذعر وهلع، ولكن يانغ أوقفهم بإشارة من يده ليطمئنهم،

ومد يده يتحسس رأس الحية التي أحاط بمؤخرة رأسها عقد ثمين من حبات الماس، انعكست الأنوار فوقه في بريق يخطف الأبصار.

وواصلت الكوبرا زحفها، وامتد ذيلها حول ساقي المقعد الذهبي، ثم رفعت رأسها بالقرب من الكاهن البودي كاشفة عن أنياب رهيبة، ولكن يانغ مد يده يتحسس الرأس المصمم والأنياب، ويربت فوقها وهو يصوب نظراته النفاذة العميقة إلى عيني الحية التي ضاقت عيناها، كأنها لا تحتمل نظرة يانغ.

وأخيرا نكست الكوبرا رأسها ورقدت تحت قدمي يانغ، فشهق الحاضرون إعجابا .. ونهض الكاهن البودي قائلا للحاضرين : والآن انصرفوا بسلام .. ولا تنسوا أن تدعوا أصدقاءكم للحضور أيضا في المرة القادمة، ليحصلوا على سلامة نفوسهم وراحتهم ويجودوا أيضاً بما يستطيعون لبودا العظيم.

ولكن الحاضرين ظلوا واقفين يشخصون بأبصارهم صوب « يانغ » كأنهم لا يريدون أن تفلت منهم نظرة

وحده منه . وعندما ذهب من حيث جاء تتبعه الحية الرهيبة، تحرك الحاضرون ليغادروا المكان أيضا، وهم يتنسمون عبقا أخيرا من المكان.

وفي حجرة « يابع » كان ثمة اختلاف كبير . فالحجرة كانت واسعة نظيفة في صدرها مكتب تقع خلفه مكتبة تحتوي على مئات الكتب .. وفوق المكتب ارتص عدد من التليفونات وجهاز فاكس متصل بأماكن عديدة في قارات العالم.

وإلى اليسار كانت منضدة فوقها جهاز تليفزيون حديث يلتقط بإرساله كافة محطات الإرسال العالمية، وخلفه مكتبة لأشرطة الفيديو تحتوي على أحدث أفلام « سيلفستر ستالوني » و «مادونا » ! !.

وفوق منضدة في منتصف الحجرة استقر الوعاء الذهبي بمحتوياته الثمينة، وكانت هي أول ما وقع عليه عينا يابع، فتحسس محتوياته وغمغم في رضى : إن الحصيلة اليوم ليست سيئة.

وأحس الكاهن اسودي بخطوات خفيفة تقترب، فاستدار

مضويا عينيه الغادتين نحو القادم

وخطا شاب إلى الداخل منكسا رأسه في توقر بالغ.

كان عملاقا مفتول العضلات وحاصلاً على بطولات عديدة في الألعاب القتالية، وممن يمكن الاعتماد عليهم في أداء نوع خاص من المهام، وخاصة برجل مثل يانغ الذي كان بمثابة الأب الروحي للشاب المغولي ذي الملامح الحادة والضفيرة الطويلة.

ورفع شان رأسه قائلا : هناك متطفل في الخارج يا سيدى يحوم حول المكان . وهي ليست المرة الأولى التي يفعل فيها ذلك.

مرت لحظة صمت ويانغ يتشاغل بفحص حصيلة المساء، ثم تساءل دون اهتمام . من هو ؟.

أجابه شان دون أن يكشف صوته عن تعبير من أي نوع .

ــ انه رجل شرطة سري يا سيدي

استدار يانغ على الفور وقد تقلصت ملامحه وشعت

عيناه بنظرة غريبة قاسية .. ونطق لسانه في كراهية قائلا : أنا لا أحب رجال الشرطة.

وفي بطء أضاف وهو يرمق شان بعينيه النفاذتين : أنت تعرف ما تفعله مع هذا النوع من الناس.

أحنى شان رأسه في توقير محنيا : سأنفذ أمرك يا سيدي.

وغادر المكان متقهقراً للخلف حتى لا يعطي بابغ ظهره...

وكرر الكاهن البوذي في صوت عميق كأنه يحدث شخصا ما . أنا لا أحب رجال الشرطة على الإطلاق !.

وفي الخارج وعلى الرصيف الآخر لشارع الصاخب المزدان بالأضواء الساطعة وقف السيرجنت « توم مالكوم » يدخن سيجارة وكأنه ينتظر شخصا ما، وعيناه لا تفارقان بوابة المعبد البوذي.

كان منذ لحظات قد شاهد خروج المجتمعين داخل المكان تسيطر عليهم نشوة غريبة، وقد بدوا جميعا كأنهم فاقدون لجزء من وعيهم أو مسلوبي الإرادة.

كان ثمة إحساس لديه أن في ذلك المعبد العجيب

تحدث أشياء لا يستريح لها، وهي أشياء ضد القانون حتما. ولكن كيف السبيل إلى اثبات ذلك، وكل من يغادر المكان يرفض أن يتحدث عما يدور بداخله بكلمة واحدة كأنما يخشون صاحب المعبد وسيده إلى درجة الموت. وهذان الحارسان في مدخله يبدوان كما لو كانا مكلفين بتنفيذ حكم الإعدام في من يحاول التسلل إلى المكان عنوة أو محاولة كشف أسراره، دون خشية من أي قانون .. إلا قانون صاحب المكان ؟

ولكن أحدا سواه لم يكن يرى في كل تلك المظاهر الشاذة شيئا مريبا !.

وعندما أخبر رؤساءه بشكوكه عما يجري داخل هذا المكان سخروا منه وطلبوا منه أن يكتفي بمراقبة المجرمين ومروجي المخدرات في المنطقة المكلف بالعمل بها، بدلا من إضاعة وقته في إثارة الشكوك حول معبد بودي مهما كانت طبيعة المترددين حوله، أو حقيقة كاهنه.

ولكن توم لم يستطع أن يفرغ نفسه من شكوكه أبدا وخاصة أنه لاحظ أن كل النساء اللواتي غادرن المعبد

منذ لحظات لم تكن إحداهن تحتفي بأي من مجوهراتها التي دخلت بها المكان.

كان فقط في حاجة إلى دليل بأن شيئا غير قانوني يجري داخل هذا المعبد ليتاح له الحصول على إذن بتفتيشه أو اقتحامه، وكان على ثقة بأنه سيحصل على هذا الدليل بشكل ما

وشاهد باب المعبد وهو ينفتح، ويخرج منه ذلك العملاق ذو الضفيرة الواحدة في مشهد مريب

وتلفت شان حوله في حذر وهو يدس شيئا في جيب سترته ثم سار باتجاه نهاية الشارع . وعلى الفور سار توم خلفه محاذرا ..

لم يعد لديه شك في أن ذلك العملاق المغولي يخفي خلفه أمرا غير قانوني وهمس رجل الشرطة لنفسه لعل هذا العملاق مروج للمخدرات . وسأقبض عليه متلبسا

وتحسس مسدسه المليء بالطلقات واطمأن.

وشاهد العملاق المغولي يقترب من بقعة مظلمة كانت بمثابة وكر لتعاطي المخدرات قبل أن تقبض الشرطة على

من فيه .. وغمغم توم لنفسه لقد صدق حدسي .. إنه مروج مخدرات، وقد اتخذ من ذلك المكان مركزا له.

اختفى شان داخل القبعة المظلمة .. فاقترب توم محاذرا شاهرا مسدسه .

كان المكان غارقا في الظلام . ولكن توم لم يكن ممن تنقصهم الشجاعة وسمع حركة إلى اليسار فاقترب شاهرا سلاحه وأصبعه فوق زناد مسدسه ..

وفجأة توقف رجل الشرطة مكانه في ذهول كالمشلول وهو يراقب العينين اللتين التمعتا ببريق كاللهب فأرسلتا الرجفة في قلبه وجعلته غير قادر حتى على التقاط أنفاسه .

كان ما يشاهده هو آخر ما يتوقع رؤيته في هذا المكان . وانقضت حية الكوبرا على فريستها في غمضة عين، دون أن تترك لها أي فرصة للمقاومة !

أمر .. بالموت !

ربت يانع فوق رأس حية الكوبرا في رضى بالغ واستدار إلى شان الواقف في وضع مُنحنٍ وغمغم في ارتياح لقد قمتما بعمل رائع .. والشرطة لن تستطيع أن توجه اتهاما لأي شخص .

ومر بأصابعه فوق رأس الحية الخشنة مرددا : إنني لا أحب رجال الشرطة، ومن سوء حظهم أنهم يصرون على تعقبي في كل مكان.

نطق شان في توقير قائلا : لن يتمكن أي شرطي من تدنيس هذا المعبد ما دمت حيا يا سيدي. فإنني تحت أمرك دائما يا سيدي

وطرق الباب ودخل أحد الكهنة، واقترب في احترام من يانع قائلا : هناك شخص يرغب في مقابلتك يا سيدي

ـــ من هو ؟

ـــ إنه الشاب « ديفيد كولمان »

لمعت عينا الكاهن البوذي وهو يقول : دعه يدخل.

وأشار بيده فتحرك شاب والكاهن ليغادرا المكان بصحبتهما . على حين تحركت حية الكوبرا لتستقر فوق مقعد مقابل وعيناها مثبتتان على مدخل الباب.

وطرق الباب ثانية وظهر في مدخله بعد لحظة شاب نحيل في ملابس رقيقة الحال يبدو عليه الاضطراب وقد راح يحدق في يانغ بأنفاس لاهثة. وأشار الكاهن البوذي للشاب أن يقترب، فاقترب ديفيد مرتجفا لا يكاد يقوى على النظر إلى يانغ.

وما أن وقع بصره على الحية الرهيبة حتى اتسعت عيناه في ذعر هائل .. ولكن يانغ طمأنه قائلا : لا تخشى شيئا .. فنحن نتعلم الحكمة من الحيات ولا يجب أن نخشاها إلا إذا كنا قد ارتكبنا خطأ ما.

وأضاف في نعومة . وأنت لم ترتكب أي خطأ !

ولكن ديفيد ظل محدقا في الحية مرتعبا .. وأفاق على صوت يانغ وهو يسأله : هل فعلت ما أمرتك به ؟

أحنى الشاب الحيز رأسه وقال : لقد سجلت لك كل ما ورثته من أملاك أبي وأمي وأموالهما باسمك أيها الكاهن العظيم .. عشرة ملايين دولار كاملة صارت باسمك.

ومد الشاب يده ببعض الأوراق مضيفا : هذه هي أوراق ملكيتك الجديدة لكل ما أملكه.

تأمل يانغ الأوراق وارتسمت في عينيه نظرة رضا وارتياح، ثم دسها في درج مكتبه وهو يقول :

ــ عظيم .. رائع . سوف تذهب هذه الملايين لخدمة بوذا وأتباعه.

هتف الشاب في صوت أقرب إلى البكاء : لقد وعدتني أن تمنحني السلام والطمأنينة، وأخبرتني أن سبب كل شرور العالم هو المال .. والآن هأنذا قد تخلصت من كل ما كان لي ولم أعد أملك شيئا في العالم، فامنحني السلام والسكينة أيها الكاهن العظيم

مس يانغ جبين ديفيد قائلا : سوف تحصل على كل

ما تريد أيها الشاب.

أحس ديفيد بارتجاف لملمس الأصابع الناعمة البارده فوق جبينه المشتعل كان جسده ينتفض بالحمى كأنه يعاني من مرض ما .

وردد الكاهن البودي بصوت عميق، لقد كنت نعم التابع أيها الشاب ونفذت كل ما طلبت منك وكنت مثالا جيداً لبوذا المخلص الذي لا يعني من العالم مالاً أو أملاً كان. فهذه الأشياء هي التي تجلب الشرور إلى نفوس البشر والعالم . ولكن عندما يتخلص كل إنسان مما يملك فإن الصراعات ستختفي من العالم، وسيسود السلام والطمأنينة والراحة.

انفجر ديفيد باكيا وهو يقول . إنني منذ وفاة أبي وأمي في ذلك الحادث وأنا أشعر بالضياع وبأن لا هدف لي في الحياة .. وكل المال الذي ورثته عنهما لم يمنحني أي راحة ولهذا جئت إليك أيها الكاهن العظيم باحثا عن الطمأنينة والسلام وفعلت كل ما أمرتني به

ضاقت عينا يانغ وتساءل في صوت بارد : وهل أحضرت

أحدا بما فعلت ؟

أجابه ديفيد في لهفة : .

ـــ لا يا سيدي .. ليس لي أصدقاء أو أقارب ولا حتى أحد يهتم بما أفعله إنني وحيد في هذا العالم.

ردد يانع في ارتياح : هذا جيد .. فمن الأفضل أن يكتم الإنسان أسراره في قلبه وحده

هتف ديفيد في ضراعة وتوسل : والآن امنحني الطمأنينة والراحة أيها الكاهن العظيم.

ردد يانع بصوت بطيء عميق : سوف أفعل .. وستحصل على ما تريد.

ومس دقن الشاب بأصابعه قائلا : والآن أنظر إليّ أنظر إليّ مباشرة.

رفع ديفيد عينيه محاولا التغلب على اضطرابه والتحديق في عيني يانع. كان يجد دائما مشقة في النظر إلى عيني الكاهن العظيم، ولا يستطيع أن يفعل ذلك لثوان قليلة .. ولكن عيني الكاهن بدتا تلك المرة كأنهما تدعوانه لنظر إليهما ..

وأحس ديفيد أن عينيه أسيرتا عيني يانغ ولا تحرؤان على الانفلات من أسرهما ..

وردد يانغ بصوت عميق : انظر إلى أعماقي أيها الشاب .. بعمق أكثر .. أكثر .. أكثر ..

وتسللت كلمات الكاهن إلى قلب ديفيد كأنها قادمة من بئر عميقة .. من عالم آخر غير مرئي لا يستطيع أمامه الرفض أو الخروج عن الطاعة.

كأن هاتين العينين بحر عميق يغور في أعماقه شيئاً فشيئا بإرادته .. دون أن يحاول بذل المقاومة أو السباحة للنجاة.

وشعر بصوت يانغ كأنما يأتيه من عالم آخر قائلا : والآن هل عرفت ما أريد جيدا ؟

أجاب « ديفيد » : نعم يا سيدي.

— وهل عرفت ما ستفعله ؟

— نعم يا سيدي.

مس يانغ جبين الشاب المنتهب قائلاً :

ـ والآن اذهب لتحصل على الراحة والطمأنينة التي تنشدها، فقد صرت مؤهلا لها

تحرك ديفيد ليحلف وعيناه مصوبتان إلى عيني الكاهن الوودي لا يستطيع أن يبتعد عنهما .. وعندما أشاح بابع عينيه بعيدا استطاع ديفيد أخيرا أن يغادر الحجرة لاهثا وكل جسده يتصبب بالعرق.

وشعر بفرحة عارمة .. وتضاءلت كل الآمه النفسية وعذابه بوفاة والديه.

كان قد باع سيارته أيضا .. ولم يعد يملك غير بضعة دولارات قليلة هي كل ما في حوزته.

وكان لا بد من سعيد من طلبه من الكاهن الوودي لعظيم في أسرع وقت.

وأشار لتاكسي وطلب منه الذهاب إلى كوبري « مانهاتن ».

واستقر داخل السيارة وهي تقطع به الطريق المضيء .. ولكن عينيه كانتا شاردتين بعيدا .. إلى حيث السعادة الأبدية التي يتعجل الوصول إليها.

وظهر الكوبري الضخم المعلق فوق الماء كأنه بساط سحري معدني .. وفي صوت عميق بارد وعندما تجاوز التاكسي منتصف الكوبري، أشار ديفيد إلى السائق قائلا توقف هنا.

فتساءل السائق مدهشا : ومادا ستفعل في منتصف الكوبرى ؟

ولكن ديفيد ردد نفس الصوت العميق البارد : توقف هنا.

فأوقف السائق سيارته، ففتح ديفيد الباب وخطا خارجا ووقف لحظة يتنسم رائحة المحيط والماء البارد في عمق وارتياح .. وراقب الأضواء اللامعة لناطحات السحاب البعيدة في الطرف الآخر من الجزيرة، وكشافات السيارات السريعة العابرة للكوبرى تظهر على البعد كأنها عيون حيوانات ليليّة خرافية.

وتذكر ديفيد سائق التاكسي فمد له ما في جيبه من دولارات وصاح به : اذهب.

فتحرك السائق بالسيارة مغمغما لنفسه : يبدو أنه مجنون.

واتجهت السيارة إلى نهاية الكوبرى ..

ولم تكن هناك سيارات أخرى قادمة في ذلك الوقت المتأخر.

كانت اللحظة مثالية تماما .. ولم تكن هناك عيون في المكان ..

وأحس ديفيد بارتجافة يسيرة في قلبه .. ارتجافة فرح نابعه .. الآن سيحصل على الراحة والسكينة وتختفي المعاناة من حياته إلى الأبد ..

كانت عينا يانع لا تزالان تحدقان فيه بعمق وتأمرانه بما تريد .. كان الطريق مرسوما وواضحا .

وإلى أسفل كان تيار الماء يجري بشدة على مسافة عشرات الأمتار .. حيث لا أمل في النجاة لمن يوقعه سوء الحظ في قلبه ..

وهناك بالأسفل كان الخلاص والراحة .. حيث يلحق بأبيه وأمه !

وفي لحظة خاطفة اعتلى ديفيد سور الكوبرى .. ثم ألقى بنفسه في قلب الماء البارد المظلم.

داعب يابغ رأس حية الكوبرا في حركات ناعمة وعيناه مصوبتان إلى شاشة التليفزيون التي تعرض أحداث منتصف الليل ..

كانت التغطية الإخبارية حية من قلب الأحداث .. وشاهد يابغ رجل الشرطة القتيل وهم يحملونه داخل سيارة إسعاف والمذيع يقول بأن سبب الوفاة غير معروفة، وأنه ربما يكون بسبب إصابة رجل الشرطة بلدغة من حشرة سامة داخل المكان المظلم الذي عثروا على الشرطي القتيل فيه .. وأن هناك شكوكا تحوم حول رجل الشرطة القتيل، بأنه كان على علاقة بمروجي المخدرات الذين كانوا يتخذون من المكان وكرا لهم.

وعندما ظهر « ديفيد » ممددا على الشاطئ بعد أن نجح رجال الإنقاذ المهري في انتشال جثته، قال المذيع بأن سبب انتحار الشاب غير معروف، وأنه ليس هناك أي شهود على الحادث، وأن الشرطة لم تعثر على أي أوراق إثبات للشخصية مع الشاب الغريق

ضغط يابغ زر جهاز « الريموت كنترول » إلى يساره

فأطفأ التليفزيون . ولمعت عيناه بنظرة رضا عميقة .

وغمغم محدثا نفسه : لقد حصل هذا الشاب على الراحة التي كان يبغيها .. الراحة الأبدية. أما ذلك الشرطي فربما يقنع ما حدث بقية زملائه بألّا يدفعهم الفضول للاقتراب مني مرة أخرى.

ومن خلال قصيرا بجواره فدوى صوت جرس في الخارج ..

وفي لحظة ظهر شاب في مدخل الحجرة بقامته الفارعة وعضلاته الضخمة، ووقف منكس الرأس في احترام بالغ.

وواصل يانغ ربته فوق رأس الكوبرا متسائلا : كيف تسير الأمور في الخارج ؟

أجابه شان : إن كل أعمالك تسير على ما يرام يا سيدي

ـــ وهل هناك من يحوم حول أسوار المعبد ثانية ؟

ـــ لا يا سيدي.

ـــ ورجال الشرطة ؟

ـــ لم يوجه أحدهم سؤالا إلينا من أي نوع .. فليس

هناك أي دليل على أن لنا علاقة بما حدث لذلك الشرطي أو الشاب الغريق هذا المساء.

هز يابع رأسه في رضا قائلا : .

ــ هذا جيد فإنني أحب دائما الأمور المضبطة دون أي خطأ.

وهمس مواصلا وعيناه شاردتان لقد صار لكاهن بودا العظيم أموال هائلة وملابس لا حصر لها .. ولكن بودا العظيم لا يزال في حاجة إلى المزيد من الأتباع والمال.

قال شان في توقير : سوف يأتي الأتباع غدا وبعد غد وكل يوم . وسيأتون معهم بالمال الكثير

ضاقت عينا يابع إلى أقصى حد، وتراقص فيها تعبير غريب، وتجهمت ملامحه وهو يقول : ولكنني في حاجة إلى شخص معين ليكون ضمن أتباعي وينفذ أوامري.

ــ من هو يا سيدي ؟

ارتجف خص يابع ارتجافة يسيرة وقال في صوت عميق :

ــ إنها فتاة فتاة في الثامنة عشرة من عمرها

من الضروري أن تصبح خلال أقرب وقت ضمن أتباع بوذا العظيم .. وكاهن بوذا.

ردد شان كأنه يقرر أمرا واقعا : سوف تصير هذه الفتاة ضمن أتباع بوذا العظيم يا سيدي في أقرب وقت.

ورفع وجهه قليلا متسائلا في احترام أقرب إلى الذلة :

— ولكن هل يمكن لخادمك المطيع شان أن يعرف من تكون هذه الفتاة ليبذل مجهوده ليضمها إلى أتباع الكاهن العظيم ؟

توقفت أصابع يانغ عن مداعبة رأس الحية، واتسعت عيناه أكثر وهو يراقب بقعة وهمية على الحائط، كأنه يشاهد من خلالها مشهد تليفزيونيا، ثم قال في بطء ونعومة : إنها فتاة مصرية تعيش مع والدها في نيويورك وهي تدعى منى سليم الدرمللي.. وقبل ظهر الغد أريد أن تصبح ضمن أتباعي وتحت مشيئتي !

* * *

المسدس الذهبي

غادرت مى الناية الصحمة التي كانت تسكنها مع والدها في الطابق الأربعين .. في الحي التاسع في قلب نيويورك .

كانت ملامحها شرقية مميزة. وشعرها الأسود الفاحم القصير وأنفها وفمها الدقيقان وعيناها الحالكتان السواد، يفيضان عليها مشهداً ملائكيا رقيقا.

اليوم هو الأحد أجازتها من مدرستها الثانوية وكان لديها رغبة في التجول والتنزه في ذلك اليوم الذي تهدأ فيه حركة المرور وتقل حركة المارة، والمؤسف أن والدها لم يكن في مقدوره التنزه معها، فقد كان عمله المتصل يمنعه من التقاط أنفاسه أو الحصول على بعض الراحة حتى أيام الأجازة.

سنوات قليلة عاشتها مى في قلب نيويورك، ولكنها

لم تستطع أبدا أن تألف الحياة الأمريكية، فلم يكن مريحا لها نمط الحياة الصاخب وانحدار تحريمه والانحلال في كل مكان حولها وكن في نفس الوقت لم تكن باستطاعتها أن تترك والدها وحيدا وتعود إلى مصر تعيش وحيدة أيضا.

وهكذا استمرت مع والدها بضع سنوات في نيويورك لا تخطو إلى أبعد من مدرستها، ولا تصادق إلا القليلات من زميلاتها . ولا تغادر مسكنها بعد الغروب على الإطلاق .. ولا تجرؤ على مخالفة قائمة التحذيرات التي أوصاها بها والدها. ووقفت على باب مدخل الكلية تجيل النظر حولها .. وبعد لحظات ظهرت صديقتها الحميمة « ميري » وهي تلوح لها بيدها فاتجهت إليها على الفور وصافحتها في ود.

وتساءلت « ميري » ضاحكة : هل تأخرت عليك ؟

ألقت منى نظرة مرحة إلى ساعتها قائلة : ثوان قليلة. ثم تساءلت في بعض الدهشة : إنني لا أفهم سر إصرارك على النزهة اليوم واتصالك بي مبكرا لأجل ذلك، في حين

أنني طلبت منك أمس بعد المدرسة أن نتنزه قريبا في الحدائق المجاورة، فاعتذرت.

لمعت نظرة غريبة في عيني ميو وقالت: لقد تغيرت الظروف. والآن ما رأيك في نزهة إلى مكان جديد؟

سألتها منى في لهفة:

— إلى أين؟

فأجابتها «ميو» في صوت بارد غريب:

— الحي الصيني.

اتسعت عينا منى ولم تنتبه لبهجة صديقتها الغريبة، وصاحت في شغف: الحي الصيني.. يا له من مكان. لقد تمنيت دائما أن أزوره.

لمعت عينا «مياو» بنظرة غريبة وقالت: وها هي الفرصة قد حانت.. هيا بنا.

وأشارت «ميو» إلى تاكسي فهمست لها منى في قلق: إنني أخشى ركوب التاكسيات.. فقد حذرني والدي من ذلك.

قالت مياو تطمئنها : لا تخشي شيئا .. فإنني معك.
واستقرت الأثنتان في المقعد الخلفي للتاكسي .. وبعد وقت ظهرت معالم الحي الصيني فغادرت الاثنتان التاكسي ووقفت منى مبهورة تتأمل معالم المكان حولها، فجذبتها مياو من يدها ضاحكة وهي تقول : لا تتسمري هكذا فهناك أشياء أخرى كثيرة أكثر إثارة للدهشة.
كان الحي مميزا بالفعل بوجوه سكانه الصفراء ذات الملامح الخاصة، والحوانيت الضيقة وباعة الطعام على الأرصفة، وحتى اللهجة التي كانت خليطا من الإنجليزية والصينية.
وشاهدت منى عددا من المعابد الصينية والبوذية ذات الأشكال الغريبة . وأثار المكان اندهاشها لدرجة أنستها نفسها فالتفتت صديقتها قائلة في انفعال . إنه مكان رائع .. كيف فاتتني زيارته كل هذا الوقت ؟
ولكن « مياو » لم تكن بجوارها وأصابت منى الدهشة فتلفتت حولها في حيرة وقلق . لم يكن من أثر لصديقتها في أي مكان وصاحت منى منادية : مياو .. أين أنت .. مياو ؟

ولكن أحدا لم يحبها .. وتطلعت إليها العيون الضيقة من كل مكان في فضول وصمت .. وشعرت مني بارتباك فتراجعت إلى الوراء متعثرة ثم شرعت في الجري في خوف.

ومن الخلف كانت هناك عيون قد راحت تراقبها خفية دون أن تنتبه مني إليها منذ دخولها الحي .. ولكنها في تلك اللحظة شعرت كأنها تواجه حصارا من عيون عدائية لا حصر لها

وتوقفت أخيرا لاهثة تتلفت حولها في حيرة. كان الحي متسعا لا تدري بدايته أو نهايته.

وعندما اتجهت لاهثة إلى أحد الأشخاص لتسأله، رمقها بنظرة مقتضبة وسار مبتعدا دون أن يعيرها أي التفات.

وكادت تنفجر باكية وهي تشعر بذعر عظيم .. وانتفضت على الصوت المفاجئ الذي جاءها من الخلف.

كان شابا عملاقا بضفيرة واحدة في مؤخرة رأسه وعيناه يطل منهما دهاء لا حد له.

وسألها في صوت مهذب : لماذا أنت مذعورة إلى هذا الحد ؟



كان في لهجة الشاب ما يطمئنها رغم ملامحه وحجمه العملاق، فأجابته مي في ارتباك: لقد فقدت صديقتي «مياو» في هذا المكان ولا أدري أين ذهبت.

رفع الشاب حاجبيه قائلاً: «مياو»؟ لا بد أنها ذهبت إلى بيت جدتها في شارع سني.

تساءلت مي في دهشة: وهل تعرف «مياو»؟

أجابها في غموض: نعم.. هي لا تذهب إليها في بيت جدتها.

وجذبها الشاب المعوي العملاق من يدها، فانقادت إليه مي في أنه دون أن تعرف لماذا تتبعه بمثل تلك البساطة كأنه يسيطر عليها بطريقة سهلة. ولا كيف عرف «مياو» بسهولة دون حتى أن تخبره بأوصافها.

كذلك كان وجود منزل جدة «مياو» في حي الصيني عجيب وحده، لأن صديقتها لم تخبرها عنه من قبل أبداً.

وتوقفا أمام منزل من طابقين من الخشب كانت تنبعث من داخله أصوات همهمات غريبة، وتتصاعد من أركانه رائحة بخور غريبة تدغدغ الحواس وترسل فيها الخدر

طرق الشاب العملاق باب المنزل فانفتح في الحال .. فدخل تتبعه منى كالمأخوذة وهي لا تدري سر تلك السيطرة العجيبة لذلك الشاب المغولي عليها

وفي الداخل أحاطت بها العتمة في أرجاء المنزل الحشبي وتعالت أصوات همهمات واصحة عالية تثير الرجفة في الأبدان .. وأحست منى بخدر عجيب يتسلل إليها بسبب تلك الرائحة الغريبة المنبعثة من كل الأركان.

وأحست منى بدوخة ولكن الشاب المغولي مد يده يسندها لكي لا تتهاوى .. وعندما خطا ممسكا بها إلى داخل حجرة واسعة أصيبت منى بشلل مفاجئ وهي ترى تلك الحية ذات العقد الماسي حول رقبتها، وهي تحدق فيها بعينين هادئتين آسرتين بجوار الموقد الذي تتصاعد منه رائحة البخور النفاذة.

وبصعوبة تمكنت من ابتلاع دهشتها وخوفها والتفتت إلى ذلك الشخص الذي شعرت بوجوده خلفها من قبل أن تراه .. كأنما تصدر منه قوة غير مرئية.

كان يافع .. وقد وقف يحدق فيها فأحست منى من

نظراته أنه يتسلل إلى أعماقها ويسيطر عليها تماما ..
وكأن إرادتها انسحبت منها تماما.

وعندما ألقى يانغ بحفنة من مسحوق في يده فوق موقد البخور، تسربت تلك الرائحة الغريبة إلى أنف منى فأحست أنها تحلق في عالم آخر، وفقدت السيطرة على حواسها تماما ..

ونطق يانغ في صوت عميق قائلا : أهلا بك يا صغيرتي .. لقد جئت إلى حيث من يمنحك السلام والطمأنينة في ظل بوذا العظيم.

فغمغمت منى دون وعي أو إرادة : إنني أبحث عن السلام والطمأنينة.. لقد عشت عمري كله أسعى إليهما.

فمس يانغ جبهتها بنعومة قائلا :

ــ وسوف يهبهما لك بوذا العظيم .. وكاهنه يانغ.

وألقى يانغ بالمزيد من المسحوق في المحرقة فشعرت منى برأسها يدور أكثر مع تصاعد الدخان الأبيض ..
وهمست وعيناها شبه مغلقتين ولكن أين « مياو » ؟

فأجابها نابغ وهو لا يزال يحدق فيها : اسمي « مياو »
وكل الأحرس .. نسي كل شيء في هذا العالم عدي أنا
وفي صوت آمر واصل قائلا : والآن انظري إليّ جيدا
.. وعميقا.

ففتحت منى عينيها وحدقت في نابغ دون إرادة منها
وشعرت أنها تسقط في بحر لا قرار له، وأنه ليست
لها إرادة حتى للنجاة.

وواصل نابغ قائلا : انظري إليّ عمق .. عميقا .. تبعي
إرادتي.

فواصلت منى التحديق في عين الكاهن سوذي وهي
تشعر أنه يسلب منها إرادتها ويسيطر عليها بطريقة لا تقاوم
وواصل نابغ قائلا : انظري لي عميق أكثر، وأقرئي إرادتي
.. إنها هناك مكتوبة في عيني .
فنظري إلي عميقا ستعرفي ما أريد

فواصلت منى التحديق في عيني نابغ مسلوبة الإرادة
وبعد لحظات ضاقت عيناه ثم أغمضهما، فأحست منى

كأنها تفيق من حلم طويل .. وهمس بانغ يقول لها :
هل عرفت ما أريده منك ؟

وردت بسرعة : نعم أيها الكاهن العظيم

فتألقت عينا بانغ ببهجة شريرة وسألها

ــ وهل ستسعين إلى تنفيذه ؟

ــ نعم أيها الكاهن العظيم.

ــ حسنا .. هذا جيد.

ضحك بانغ في ارتياح .. ومد يده إلى دولاب صغير في المكان أخرج منه شيئا معدنيا مده إلى منى قائلا والآن اذهبي لتنفيذ ما أمرتك به .. وإن عارضك أحد فاستخدمي هذا الشيء.

فمدت منى أصابعها كالمسحورة تلتقط المسدس الذهبي الصغير من يد بانغ !

رصاصة في القلب

وقادها شان خارج الحي الصيني فتبعته في آلية ودون أن تبادله كلمة واحدة وفي عينيها نظرات باردة جامدة، وأصابعها تقبض حول المسدس الذهبي الصغير في جيب ردائها.

وعند نهاية الحي توقف شان وقال لها . والآن اذهبي إلى ما أمرك به الكاهن العظيم.

فأشارت مي إلى تاكسي، وجلست في الخلف وقالت للسائق في صوت بارد عميق - خذني إلى الحي التاسع.

وعندما توقف بها التاكسي أمام البناية الضخمة غادرته دون أن تلتفت يمنة أو يسرة ثم استقلت مصعدا إلى الطابق الأربعين.

واستخدمت مفتاحها لتدخل .. وبدا لها المنزل مختلفا بعض الشيء عما ألفته كان الأثاث كما هو والصمت والسكون وحتى اللوحات المعلقة على الحائط .. ولكن أشياء كثيرة كانت مختلفة في ذهنها في نفس الوقت.

واتجهت مباشرة إلى حجرة والدها.

كانت الحجرة عامرة بالكتب الضخمة. وفوق مكتبه ارتصت عشرات البحوث والأوراق فوقها رسوم وأشكال هندسية وكيميائية معقدة لم تكن تفهم منها شيئا ..

ولكن شيئا وحيدا جذب انتباهها .. وكان ذلك الشيء في منتصف الحجرة في قلب الحائط .. تحت لوحة معلقة تمثل الأهرام الثلاث.

وأزاحت منى اللوحة فظهر لها باب الخزينة الفولاذية ذات الأرقام السرية .. ووقفت لحظة أمام قرص الأرقام وهي تحاول أن تتذكر شيئا .

مرات عديدة شاهدت والدها وهو يفتح الخزينة ويغلقها دون أن يعبر أرقامها السرية . وكان سهلا عليها أن تتذكر تلك الأرقام التي لم يهتم والدها بإخفائها عنها.

ومدت يدها تحرك القرص . وسمعت تكة وانفتح باب الخزينة الصغيرة في نفس اللحظة

ووقفت منى تحدق في الأشياء التي ظهرت لها داخل الخزينة.

كانت هناك مجموعة كبيرة من الأوراق وعدد من الدوسيهات . وبعض المال بالإضافة إلى مجوهرات والدتها الراحلة.

ومدت منى يدها إلى قلب الخزينة تلتقط شيئا منه .. ولكن الصوت الذي جاءها من خلفها أوقف حركتها فجأة وقترب منها والدها في دهشة بالغة. وأمسك ابنته من كتفيها وهو يهزها قائلا منى ماذا تفعلين هنا . ولماذا دخلت حجرتي وفتحت خزينة أوراقي ؟

ولكن منى بقيت واقفة تحدق في وجه والدها دون رد .. وتأملها والدها في دهشة أكبر متسائلا ماذا بك .. ؟ ولماذا تحدقين في بمثل هذه الطريقة ؟ وأين ذهبت هذا الصباح ؟

ولكن الابنة واصلت تحديقها في أبيها دون رد . كأنها



لا ترى أمامها غير هاتين العينين السوداوين العميقتين اللتين لا غور لهما .. ولا إرادة لها أمام جبروتهما.

وتضاعف انزعاج الأب وهو يهتف بمنى .. أخبريني .. ماذا بك . إنك تبدين غير طبيعية ؟

ولكن كل ما سمعته منى في تلك اللحظة كان هو الصوت الذي أمرها من قبل قائلاً : إن اعترضك أحد فاستخدمي هذا الشيء.

وتقلصت أصابع يدها اليمنى حول سلاحها الذهبي الصغير .. ومست الأصابع الزناد البارد الثقيل .. في تأهب . وعاد الأب يصيح في لهفة وقد تضاعف ذهوله : أخبريني يا ابنتي ماذا بك . هل أنت في حاجة إلى طبيب ؟

ثم ماتت بقية الكلمات فوق شفتيه عندما شاهد المسدس المصوب إلى صدره .. إلى القلب تماما.

وتراجع الأب إلى الخلف غير قادر على النطق .. وغمغم في ذهول بعد لحظة بمنى . إنك لا يمكن أن تفعلي بي ذلك .. لا يمكن أبدا .. هنا سر في الأمر لا أفهمه .. ولعل من الأفضل استدعاء الشرطة.

ولكن وقبل أن يتحرك من مكانه انطلقت رصاصة استقرت في صدره .. فجحظت عيناه وارتعشت ساقاه .. ثم تهاوى على الأرض وقد ظهر في صدره ثقب تفجرت منه الدماء، ولكن المشهد الدامي لم يؤثر في منى . واستدارت بنفس الوجه البارد والعينين القاسيتين صوب الحقيبة.

كانت تعرف تماما ما ستحصل عليه، والتقطت الأوراق والبحوث دون أن تهتم بإلقاء نظرة واحدة على النقود والمجوهرات، ثم استدارت تغادر الحجرة .

وعندما غادرت الشقة وجدت بعض الجيران واقفين في دهشة أمام الباب متسائلين عن سر صوت الرصاصة التي سمعوها في الداخل منذ لحظة وما أن شاهدوا المسدس في يد منى حتى أسرعوا بالتقهقر إلى الوراء في اضطراب وفزع.

ولكن منى لم تهتم بهم .. وولجت المصعد بمشاعر باردة وما كادت تغيب فيه حتى اندفع البعض إلى داخل شقة والدها .. وما أن شاهدوه مضرجا في دمائه حتى أسرعوا بإبلاغ الشرطة هاتفيا.

وعندما توقف المصعد بأسفل وغادرته منى، اتجهت إلى مدخل البناية وقد أخفت مسدسها في جيبها وقد وضعت أوراق والدها ومحوثه تحت إبطها. ولكن صوت آمر من خلفها جاء يقول . قفي مكانك أيتها الفتاة

والتفتت فشاهدت رجل شرطة وقد استقرت يده اليمنى فوق مسدسه داخل حزامه تأهب، وأمسكت بيده يسرى جهاز لاسلكي كان من الواضح أنه تلقى خلاله إشارة عاجلة بما حدث.

واقترب الشرطي من منى في حذر قائلا هل أنت الفتاة المصرية التي تسكن في الطابق الأربعين مع والدها ؟

ولم تحاول منى شيء، بل امتدت أصابعها إلى مسدسها الصغير وصوبته إلى الشرطي في ثبات، ثم أطلقته قبل أن تترك له أي فرصة للهرب أو الدفاع عن نفسه.

وسقط الشرطي يتخبط في دمائه وقد استقرت رصاصة في ساقه .

وأسرعت منى تغادر المكان .. ولكن صوت الرصاصة كان كفيلا بحدوث انتباه عشرات آخرين .. وفي المدخل

توقفت سيارة شرطة وغادرها عدد من الضباط شاهرين أسلحتهم، وصاح أحدهم في منى مصوبا مسدسه إليها : قفي مكانك أيتها الفتاة وإلا أطلقت عليك الرصاص.

ولكن منى أطلقت رصاصاتها نحو السيارة وركابها، فانبطح الضباط أرضا.

وأسرعت منى جارية والأوراق لا تزال تحت إبطها إلى عرض الطريق، ولكن أحد رجال الشرطة برز لها من الأمام مجأة شاهرا مسدسه وصاح بها : إن حاولت الهرب قتلتك.

وضغطت منى على زناد مسدسها . ولكن المسدس أصدر تكة ضعيفة ولم ينطلق منه الرصاص.

وأدركت منى أن مسدسها قد فرغ من الرصاص

وفي نفس اللحظة تحرك أصبع الضابط فوق زناد مسدسه في غضب. وحدقت منى في المسدس المصوب إليها في ذعر وقد بدأت تتذكر أشياء غريبة عجيبة لا تكاد تصدق أنها مرت بها. كأنما جعلها الخوف الهائل تستعيد ذاكرتها.

دبت الكهف العصبي وبطرته لنمدده والحية ذات

العقد الماسي .. ومياو صديقتها .. والشاب المعولي دو الضفيرة ..وخربة والدها والرصاصة التي أطلقتها عليه.

وصرخت مى في هلع وقد اتضحت الحقيقة أمام عينيها ولكن صرختها جاءت متأخرة ففي نفس اللحظة دوى صوت طلقات رصاصات متتابعة .

وترنح الضابط الواقف أمامها وسقط منه مسدسه، ثم تهاوى على الأرض وقد اخترقت عشرات الرصاصات صدره. وتوقفت سيارة أمامها بفرامل حادة، وقفز من داخلها الشاب المعولي دو الضفيرة الطويلة، ممسك في يده اليسرى مدفع رشاش، وبيده اليمنى جذبها إلى داخل سيارة فألقاها على المقعد الخلفي ..

فصرخت مى فيه : دعني أيها الوحش.

ولكنه عاجلها بضربة من مؤخرة مدفعه الرشاش فوق رأسها، فترنحت داخل السيارة فاقدة وعيها، وقفز شاك إلى مقعد القيادة وانطلق بالسيارة وعجلاتها تصدر صريرا عاليا، دون أن يتمكن إنسان من اعتراض طريقها.

* * *

العميل رقم (١٣)

راقب ماجد السيد « م » وهو يشعل غليونه ويلتقط منه نفسا عميقا .. كان رئيسه قد توقف عند نقطة شديدة الإثارة، بعد أن أثار فضول ماجد إلى أقصى حد، فسأله مقطب : وماذا حدث بعد ذلك ؟

أشاح « م » بيده بحركة شبه مسرحية قائلا : لا شيء .. لم يحدث شيء بعد ذلك ..

— ومنى ؟

— لا نعرف عنها شيئا حتى هذه اللحظة، فقد اختفت مع شاب « المغوي »، ولم يظهر أحدهما بعد ذلك، وقد اختطفها شاب في سيارته ظهر أمس والشرطة الأمريكية تجهل عنها كل شيء.

قال ماجد محتدا - ولكن الشرطة الأمريكية يمكنها على الأقل القبض على هذا المعتوه وتتهمه باختطافي مني

هز «م» رأسه في عدم اقتناع مجيب

ـــ أنت تنسى أن شاب يحميه دعم الكاهن سودي يابع .. فهذا الكاهن على صلات واسعة بعض المسئولين الكبار في أمريكا، ولذلك فهناك الكثيرون ممن يخشون من مجرد توجيه أصبع الاتهام إليه، بالإضافة إلى أنه ليس هناك دليل إدانة واحدة ضد يابع أو شاب تورطهم في هذه العملية، وليس هناك شاهد واحد رأى شاب وهو يختطف مني داخل سيارته.

وصمت لحظة ثم أضاف وهو يحدق في ماجد بعد.. تراجع كل الشهود لدى أبدوا استعدادهم بشهادة بما رأوا .. دون سبب مفهوم، وبعد أن أخبرهم شخص ما أن الأمر متعلق بالكاهن السودي يابع، وبذلك آثروا الانسحاب في ذعر وهكذا لم تجد الشرطة شاهد وحيد على ما حدث.

ضاقت عينا ماجد وقال مدهشا : لم أكن أظن أن هذا

بكاهن الوادي به يعود إلى هذا الحد.

« م » يكفي أنه ارتكب ما لا يقل عن عشرة جرائم قتل، وضحاياه بعضهم من رجال الشرطة الذين حاولوا تعقبه، وبعضهم الآخر ممن تركوا له أموالهم ثم انتهت حياتهم بعد ذلك .. بدون أن تلحق ببيع أو رجاله بصمة واحدة على هؤلاء الضحايا .. فهو بارع في ألا يورث وراءه دليلا واحدا يدينه كما ترى.

صاحت عينا ماجد وهو في غضب: فقد كان بيع يتحكم في ضحاياه بواسطة التنويم المغناطيسي ويأمرهم بقتل أنفسهم فيفعلون ذلك دون وعي أو إدراك. أليس كذلك؟

أومأ « م » برأسه موافقا وقال: إن كل ما ذكرته صحيح تماما يا رقم « ٧٠٠ » . وبالطبع فإن أي جهة تحقيق في العالم لا يمكنها أن تثبت أن شخصا منتحرا قد فعل ذلك بتأثير التنويم المغناطيسي وأعمال سحر وشعوذة من شخص ما.

قطب ماجد حاجبيه متسائلا: سحر وشعوذة؟

انتفض « م » أنفاسا سريعة من غليونه وقال: إن هناك

ملفا كاملا عن يانغ لدى سلطات التحقيق في نيويورك، ولكنها لم تشأ استخدامه في توجيه اتهام ما لهذا الرجل، لأنه ليس فيه ما يدينه رسميا في أمريكا فمن الثابت أن يانغ « مولود في مقاطعة الأشان » القريبة من أراضي منغوليا، فجدوره ترجع إلى « هولاكو » القائد المغولي الشهير، وأسرته كانت تعيش في « منغوليا » قبل أن تهاجر إلى بكين هرباً من الموت، وهذا يفسر سر استعانة « يانغ » بمقاتلين منغوليين لحمايته، فهو يعتبرهم أهله ومصدر ثقته. وفي طفولته أرسله والده إلى التبت لكي يصير راهب بوذي، وهناك أظهر يانغ موهبة روحية عجيبة في قراءة أفكار من حوله والتأثير عليهم بالإيحاء والتنويم المغناطيسي، وتعلم أيضا بعض فنون السحر واستخدام السموم المستخلصة من النباتات وشاعت شهرته .. ولكن عندما بدأ يستخدم تلك المواهب لصالحه في الحصول على المال داخل المعبد، اعترض رئيس المعبد على ذلك فمات مسموما بعدها دون أن يدرى أحد من الفاعل، ولكن بقية الرهبان البوذيين قاموا بطرد يانغ لثقتهم أنه القاتل .. فذهب يانغ إلى بكين العاصمة مع بعض أتباعه.

وصمت « م » لحظة ثم أضاف كأنه يقرأ من كتاب مفتوح : وفي بكين زادت شهرة يانغ أكثر وابتدع مذهبا جديدا حاول الترويج له، وهو مذهب قريب من البوذية ولكنه ليس منها .. وأطلق عليه اسم المذهب اليانغي . وراح يحشد الأتباع ويصادر أموالهم إلى أن تنبهت السلطات الصينية لخطره وخاصة بعدما زادت حوادث انتحار كل من يتبرع بماله له وقبل القبض عليه تمكن يانغ من الهرب مع القليل من أخلص أتباعه وأبرزهم شان إلى أمريكا وهناك اختفى قليلا وأوقف نشاطه ثم وخلال الأعوام الأخيرة بدأ يمارس نشاطه من جديد في نيويورك، بعد أن وثق علاقاته ببعض الأشخاص هناك.

وأضاف « م » بعينين ضيقتين : وهكذا نرى أنه ليست هناك تهمة محددة واضحة الأدلة يمكن توجيهها إلى « يانغ » .. خاصة وهو يحمل إقامة رسمية فوق الأراضي الأمريكية

ماجد : إن هذا الرجل يبدو لي أنه يحتوي على أسرار أكثر مما نعرف.

أومأ « م » برأسه موافقا وقال :

ــ هذا هو ما نعتقده أيضا.

تساءل ماجد :

ــ ووليد مبى .. هل أمكن إنقاذه من الموت ؟

أطلق « م » زفرة ارتياح محيبا

ــ يحسن الحظ أن الجيران اتصلوا بالإسعاف سريعا فتمكن الأطباء من إنقاذ حياته، فالرصاصة التي أطلقت عليه جاورت القلب ملليمترات قليلة، ولو انحرفت قليلا لقتلته والأب في ذهول لا يدري سر ما فعلته ابنته ... وإن كان من المؤسف أن الشرطة الأمريكية باتت تبحث عن مبى لتوجه لها تهمة محاولة قتل والدها وجرح شرطة آخر، واستعمال مسدس غير مرخص، ولو وقعت في يد الشرطة الأمريكية فسوف تواجه عقوبة السجن لعشرين عاما على الأقل .. فقد ورطها يانغ في القضية دون أن تدري، وسيصعب عليها إثبات الحقيقة حتى لو تمكنت من النجاة من مخالب هذا الوحش .. أما صديقتها « ماو » فقد اختفت تماما ولا يدري أحد أين ذهبت .. والمؤكد أنها نفذت أوامر شان باستدراج مبى إلى الحي الصيني خشية من

أن يقوم بإبادتهم أو إيذاء أسرهم . فجميع الصينيين في أمريكا يعلمون من هو يانغ ويخشون بأسه ولا يجرؤون على رفض أوامره.

ماجد : وهؤلاء الصينيون يمكن أن يتحولوا إلى أتباع ليانغ في أي لحظة . أليس كذلك ؟

قال « م » في استياء :

ــ هذا صحيح فهم يرهبونه تماما ويخشون مجرد الاعتراض على ما يفعله.

ومال « م » برأسه للأمام وأضاف : إنني أعترف بأنني أرسلتك إلى عرين النمر هذه المرة، وأنك ستواجه عدوا مختلفا ولكني أثق في كفاءتك، وقدرتك على استعادة منى سالمة من هذا الصيني المجرم.

تساءل ماجد في اهتمام :

ــ وهل تظن أنه سيحتفظ بها حية ولن يبادر بالتخلص منها ؟

« م » : إنه لن يتخلص منها في الوقت الحالي على الأقل.

بدا الاهتمام الشديد على وجه ماجد وقال لرئيسه : وكيف لم تخبرني يا سيدي، ما هي أهمية تلك الأوراق التي أمر يابع منى بسرقتها من حقيبة والدها، وكانت أكثر أهمية من المال والمجوهرات التي كانت داخل الحقيبة ؟

أصغى « م » عينيه وتجهمت ملامحه في تقطيب حاد كأنه سيعترف بسر عظيم الأهمية، وقال : إن هذه الأوراق تساوي مئات الملايين من الدولارات . فالشيء الذي لم أخبرك به، ولا يعرفه إلا القليلين في أمريكا وحتى في مصر، هو أن والد منى السيد سليم الدرملي هو من أعظم العلماء المصريين، ومرشح للحصول على جائزة نوبل في الفيزياء .. وأنه كان موفدا إلى أمريكا للقيام ببعض البحوث السرية حول المفاعلات النووية الرخيصة، وكيفية تحويل المفاعلات السلمية المستخدمة في تنقية مياه الشرب إلى إنتاج الطاقة، في إنتاج القنابل النوويه .. وبحوثه تلك كانت كفيلة بإحداث ثورة في هذا المجال، تستطيع عن طريقها أفقر دول العالم الثالث إنتاج قنابلها النووية الخاصة بأقل الإمكانيات.

صفر ماجد بشفتيه قائلاً: إن هذا يعطي للأمر أهمية مختلفة.

بان بعض الحزن على وجه «م» وقال:

ــ هذا صحيح يا رقم «٧» .. والمؤسف أن الدرمسي كان قد أوشك على الانتهاء من بحوثه والعودة إلى مصر بها بعد أشهر قليلة .. ولكن اختفاء تلك البحوث أضاع كل شيء.

تجمدت ملامح ماجد، وقال في بطء:

ــ إن ما تقوله يا سيدي ليس له غير معنى وحيد ..

وأكمل «م»: وهو أن يابع مجرد ستار أو مخلب قط لجهة ما لها مصلحة في منع انتشار هذه البحوث ووصولها إلى مصر والعالم العربي.

ــ وهذا ما يضاعف من غموض حقيقة يابع وأسرار هذه المهمة .. ويضاعف أيضاً من الأخطار التي ستواجهها في نيويورك .. فالمطلوب استعادة هذه البحوث المسروقة بأي ثمن، قبل أن تصل إلى الأيدي التي خططت ونفذت للحصول عليها.

وأضاف « م » في لهجة مرحة : وربما لأجل ذلك أردت أن أقدم لك بعض المساعدة هذه المرة.

وضغط « م » زرا بجواره دون أن يفهم ماجد ما يقصده رئيسه. وبعد لحظات انفتح باب مكتبه، وأطل منه وجه رقيق لفتاة ذات شعر أسود طويل وفم وردي وعينين واسعتين، ذات رموش طويلة فاتنة

ونهض ماجد وقد أخذته الدهشة، وجاء صوت « م » مواصلا في لهجة خاصة . إنها رقم (١٣) وأرجو أن تكون ذات نفع خاص لك في هذه المغامرة . وأن تتعلم منك الكثير أيضا.

مد ماجد يده مصافحا سوسن رقم (١٣) محاولا التغلب على مشاعر الدهشة المرتسمة على وجهه وقد استعادت ذاكرته على الفور ذكرى تلك المغامرة التي قاما بها معا في عملية « رقصة الموت »، عندما تمكن ماجد من إنقاذ رقم (١٣) التي كانت مختطفة لدى قبائل « الماساي » الأفريقية الرهيبة. وبعدها انشغل ماجد بمغامرات عديدة فلم تتح له رؤية سوسن مرة أخرى

وهمس ماجد يسأل رقم (١٣) وهو يشعر بارتياح عميق : كيف حالك ؟

فأجابته في بعض الخجل ووجهها يتورد سروراً إنني في أحسن حال ولا أستطيع أن أخفي سعادتي لأنني سأشاركك هذه المهمة القادمة

التفت ماجد إلى « م » وابتسامة عريضة تحتل وجهه قائلاً إنها مفاجأة رائعة حقاً ولا شك أن هذه المغامرة سيكون لها مذاق مختلف ما دمت رقم (١٣) ستشاركني فيها.

وعاد يرمق سوسن نظرات ودودة . وقد بدا موقناً أنه سيخوض مهمة غير عادية بكل تأكيد . وأن رغبة السيد « م » في أن تشاركه سوسن بالذات هذه المهمة بالذات لم تأت عفواً أو صدفة.

فأقل القليلين في الإدارة بأكملها وجهاز المخابرات المصري كانوا يعرفون أن رقم (١٣) . هي ابنة السيد « م » الوحيدة !

* * *

الخطر المجهول

زحفت حية الكوبرا فوق الأرض المغطاة بالسجاد الفاخر وعقدها الماسي حول رأسها يعكس أضواء مشتبهه .. ثم توقفت رأس الحية أمام الوجه الرقيق الغائب عن الوعي، وقد ظهرت آثار كدمة قوية فوق القصة اليسرى الشاحبة.

وأصدرت الحية فحيحها بصوت تقشعر له الأبدان، فاهتز جفنا العينين المطبقتين، ورمشت قليلا، ثم فتحت صاحبتها عينيها في وهن وألم ..

واتسعت العينان ذعرا وهما تشاهدان الرأس المخيفة لحية الكوبرا وأنيابها التي يسيل منها السم .. فصرخت منى بكل قوتها. ولكن الحية واصلت التحديق فيها دون أن تهتز لصراخها، وعيناها ترسلان وميضا شريرا.

وأحست منى بالشلل وهي تتطلع إلى العينين الخبيثتين

ووصل الى أذنيها أصوات الهمهمات الغريبة ورائحة البخور العجيبة، فتساءلت إن كان من اختطفها قد ذهب بها إلى الحي الصيني مرة أخرى، في ذلك المعبد الذي قابلت فيه ذلك الكاهن البوذي ذا العينين الماسيتين اللتين تتهاوى إرادتها أمام غورهما

وتذكرت على الفور كل ما مر بها من أحداث .. والرصاصة التي أطلقتها على والدها فتشهقت من الألم والذعر .. وانهمرت دموعها.

وحاولت أن تمد يديها لتمسح دموعها ولكنها اكتشفت أنها مقيدة اليدين خلف ظهرها.

وانفتح باب الحجرة وظهر في مدخلها كهل أصلع بلحية بيضاء وعينين نفاذتين وقد ارتدى الملابس الصينية

وحملقت منى في تابع لحظة ثم تذكرته على الفور فصاحت متوسلة إليه: أرجوك أنقذني، وفكّ قيودي.

ولكن تابع ابتسم ساخرا وكانت ابتسامته تنذر بشر مخيف فانكمشت منى على نفسها، وقد أدركت أن ذلك الكاهن البوذي يضمر لها شرا وعندما عادت الذكرى

القاسية تؤلمها، صرخت في يانع بعصب حاد : أيها الوحش . لقد سيطرت عليّ بطريقة لا أدريها وجعلتني أطلق الرصاص على أبي وأسرق بحوثه .. فمن تكون أيها الشرير وما هي حقيقتك ؟

ولكن شفتي الكاهن الوودي ظلتا مطبقتين، فعاودت منى الصياح في عصب : سوف أبلغ رجال الشرطة أنها سحروه، ليكتشفوا الحقيقة.

ولكن يانع راح يحدق فيها مقطبا، فشعرت منى بجسدها يرتجف، وانفجرت باكية وهي تقول : ترى ماذا حدث لأبي . هل قتلته برصاصي أم أنهم تمكنوا من إنقاذه ؟

وتحركت ذراعاها في جنون محاولة التخلص من قيودها برغم قساوة القيود، فقد شعرت أنها ستتمكن من حلها إن واصلت المحاولة .

في الوقت الذي انشغل فيه يانع بتفحص بعض الأوراق فوق مكتبه ..

أوراق وبحوث والدها !

وغمغمت منى نفسها في غضب : لسوف أقتل هذا

المحرم وأستعيد بحوث والدي منه، ولن يهمني بعد ذلك ما سيحدث.

وتمكنت أخيرا من حل قيودها، فقفزت من مكانها كالمحمومة، والتقطت حجرا حادا من فوق مكتب يانج الذي راقبها في صمت وسكون وكأن الأمر لا يعنيه وهي تندفع إليه والشرر يتطاير من عينيها، ولكن وقبل أن تهوى به فوق صدره، شعرت بشلل يصيبها، فقد التفت حولها حية الرهيبة ونشبت ذراعيها وراحت تضغط عنقها وتعتصر جسدها فصرخت منى من الألم وسقط منها الحجر، وشعرت بعظامها توشك أن تتحطم تحت الضغط الرهيب

وتحركت رأس الحية إلى وجهها وقد كشرت عن أنيابها المخيفة وسال منها السم .. ولكن وقبل أن تنقض الحية على فريستها، وتغرز أنيابها في عنقها صوب يانج نظراته إلى عيني الحية التي جمدت مكانها وأنيابها على بعد مليمترات قليلة من رقبة منى.

وبدا كأن يانج يمارس قدرا عظيما من السيطرة على الكوبرا، ويصدر إليها أمر محالفا، فتراجعت الحية عن

فريستها، ورجفت متعدة وهي تصدر فحيحا غاضبا فتهاوت منى على الأرض متحنة وهي تشعر بآلام قاتلة في جسدها وعظامها.

وجاءها صوت يانع عميقا حاداً يقول: إن ما حاولت فعله ليس له غير مصير وحيد هو الموت . فهذا هو مصير كل من يحاول إيذاء الكاهن العظيم، ولكن موتك سيؤجل بعض الوقت.

وظهر شبان في مدخل الحجرة واقترب في توقر وهو يقول: لماذا لا نتخلص من هذه الفتاة أيها الكاهن العظيم، فوجودها حية قد يهدد بكشف أشياء كثيرة ضرب نعرفها عنا؟

ولكن يانع رفع ذراعه قائلا: لا .. إننا لا نزال نحتاج إليها فقد تكون مفيدة بشكل ما . كما أن قتلها قد يجعل أصابع الاتهام تتجه إلينا هذه المرة .. فالقضية أكبر من بضعة ملايين يتبرع لنا بها شخص ما.

وفي صوت كالفحيح أضاف: وهم هناك لا يرغبون في أن نتخلص منها سريعا . ونحن لا نستطيع أن نخالف أمرهم.

ورحمت الحية معادرة المكان وبابع يراقبها صامتا ثم التفت إلى شان متسائلا . كيف حال والد هذه الفتاة ؟

أجابه شان : إنه لا يزال في المستشفى تحت حراسة قوية، ولكنه سيتماثل للشفاء . وهو قد رفض أن يعترف بأي شيء عن صيغة البحوث المسروقة للشرطة.

شهقت مي في سعادة من وسط دموعها هاتفة الحمد لله أن أبي لا يزال حيا.

وقفزت نحو الباب محاولة الهرب، ولكن شان تنبه لها، وبحركة سريعة أمسك بذراعها ثم هوى فوق وجهها بلطمة عنيفة دفعتها إلى الحائط حيث ارتطم رأسها به، فشعرت منها بألم حاد ودارت الدنيا حولها، ثم تهاوت على الأرض فاقدة وعيها.

وحملها شان فوق كتفه قائلاً : سوف أذهب بها الى هناك.. ليهتموا بها

بابع : إنني أريدها حية فضعوها تحت رقابتكم ليل نهار ولا تحاولوا إيذاءها حتى تنتهي هذه المهمة.

وأمسك رأسه بكلتا يديه وأغمض عينيه وقد ضاقت

حدقتاه بشدة كأنه يعاني من ألم حاص . ووقف شاك يحدق في الكاهن سودي مقطبا وهو يكاد يتبع أنفاسه رهبة.

وعمغم يابع في صوت أقرب إلى الهمس : إنني أشعر بخطر ما يوشك أن يقترب منا .. إنه قادم ليحوم حولنا ولا يبغي لنا الخير.

تساءل شاك في دهشة : خطر .. أي خطر . هل هي الشرطة ؟.

ولكن يابع هز رأسه وهو لا يزال مغمض العينين وواصل قائلا : لا إن الخطر قادم من الشرق . من هناك .

من بلاد الأهرامات ويوشك أن يصل من تلك البلاد حالاً.

وتزايدت عليه الآلام واحتقنت جبهته وهو يبذل مجهودا مضعفا كأنه يلتقط شيئا من الفراغ وتساءل شاك في لهفة وهل هذا الخطر رجل .. أم فتاة ؟

همس يابع في ألم وشحوب وهو يبذل مجهودا خارقا : بل هما اثنان .. رجل وفتاة إنهما قادمان معا.

وأراح يديه على رأسه، وراح يلهث بشدة .. ثم فتح عينيه في بطء .. كان العرق الغزير يغطي جبهته وجسده بأكمله يرتعش .. وهتف شان يسأل في قلق : ماذا رأيت أيضا أيها الكاهن العظيم ؟

غمغم نابع في ألم : لا شيء .. إن الرؤية ليست واضحة تماما .. والملامح غير مؤكدة ..

وأضاف في صوت مخيف : ولكني سأعرف كل شيء بوسائلي الخاصة .. ولن أنتظر حتى يقترب هذا الخطر من قمعي .. وسأعرف كيف أتخلص منه بأسرع ما يمكن

* * *

غادر ماجد وسوسن مطار نيويورك، واستقلا تاكسيا إلى مبنى إدارة الشرطة في أطراف حي « مانهاتن »، واستقبلهما مدير الإدارة « جوني جراهام » في ترحاب، وبعد أن أطلع على خطاب التوصية الذي أبرزه ماجد إليه، تطلع إليه قائلا : إذن فأنت ضابط باحث في الشرطة المصرية .

إن هذا لا بأس به فقد سمعت الكثير عن مهارة الشرطة المصرية.



صوى ماجد المحفظة في جيبه قائلا « إذن فرجني أرجو أن أستطيع التعاون معكم سوصل إلى سر محاوله عتيال سيد سمسم لدمشي من جهة مجهوله نستخدم اسمه.

ان لأسف على وجه حوبي وقال من المؤسف أن تحرياتنا لم تؤد إلى شيء في هذا المجال، فهذه القضية أشبه بالألغاز التي تحيط بنا من كل جانب فالسيد سليم يرفض الحديث بينه قد خنقت، وكل الشهود حدثت قد تراجعوا عن شهاداتهم، وبذلك توقف بحثنا عند نقطة البداية، وليس لدينا أي دليل يوجه الاتهام لشخص ما

ماجد: ولكن هناك مكان يمكننا أن نبدأ منه إنه مطعم سودي في قلب حي « رودواي »

ظهرت الدهشة على وجه حوبي وقال متسائلا . ولكن ليس هناك أي دليل على علاقة هذا المطعم أو كاهنه الغريب الأطوار بكل ما جرى.

ارتسمت ابتسامة متهكمة على وجه ماجد وقال من يدري يا سيدي، ربما أمكنني إثبات أن هناك علاقة ما فقط كل ما أرجوه أن تمنحني إذنكم تصريحا بزيارة

هذا المعبد، واتحدث إلى كاهنه العريب الأطوار . مستر « يانغ » .

صمت حوبي لحظة مفكرا، وتحلل وجهه تقسمات الحدية الشديدة ثم قال ليس لدي مانع ولكنك ستتحمل مسئولية ذهابك إلى هناك.. فهو مكان خطر وإذا تعرضت إلى أي خطر فأنت بالداخل فمن يمكنه تقديم المساعدة إليك في الوقت المناسب.

ماجد : لا بأس . إنني أوافق على ذلك، ومستعد لتوقيع أيضا بأني أتحمل مسئولية كل ما يحدث لي.

قال مدير الشرطة في قلق : هل أرسل معك بعض رجالنا للحراسة.

ماجد : إنني لست في حاجة إلى حراسة من أي نوع فسوف يضيف على رجالك عبء حمايتهم أيضا داخل ذلك المعبد البوذي !.

فحدق فيه مدير الشرطة متسائلا . إن كان أداء ومهارة ذلك الضابط المصري، بمثل مهارته في السخرية وإطلاق النكات !.

وبعد دقائق عاد ماجد من الشرطة ومعه التصريح اللازم، فسألته سوسن في دهشة: إنني لا أفهم سر تصرفك وذهابك إلى مدير الشرطة.. إنك بذلك تكشف عمليتنا كلها وتفضح وجودنا في نيويورك ومهمتنا.

أجابها ماجد في لهجة غامضة: إن هذا هو ما قصدته تماماً.. الإعلان عن وجودنا في نيويورك، بما يمثله من تحدٍّ لينوع ورجاله.. فلا شك أن لديه بعض العيون داخل إدارة الشرطة التي ستسارع بإبلاغه بمهمتنا حالما نغادر مبنى الشرطة.

وفجأة طار سهم معدني قصير وارتشق في الجدار خلف ماجد على بعد ملليمترات قليلة من رقبته، وبسرعة خاطفة دفع ماجد بسوسن إلى الأرض، وتدحرج الاثنان بعيداً ليحتميا خلف إحدى السيارات، وغمغم ماجد قائلاً: لقد وصلت الأنباء إلى ينوع بأسرع مما تصورنا.. وهو يثبت أنه أكثر نفوذاً وقوة مما ظننا.

وما كاد يرفع رأسه من خلف السيارة حتى طار سهم آخر كاد يرتشق في رقبته، فهمس سوسن قائلاً: اتبعي

دون صوت، فيبدو أن أعداءنا مصرون على الحصول على رؤوس مدببة لسهام قصيرة بديعة النقوش لعرضها في معبدهم

وزحف الاثنان في شكل نصف دائرة وصارا خلف عدوهما الحقيقي الذي كان ظهره لهما وهو واقف بجهاز آلي صغير لإطلاق السهام . وضفيرته الوحيدة تتحرك في عصبية خلف رأسه.

وهمس ماجد لسوسن : الآن سنثبت لذا الصغيرة هذا أننا لا نخشاه، ولسنا نقل كرماً منه في إظهار مشاعرنا الحارة !

التفت شان إلى الخلف، وما أن شاهد ماجد واقفاً وراءه حتى أصابه غضب شديد . ومد يده إلى سلاحه، ولكن قدم ماجد أطاحت بالجهاز من يده بعيداً.

وزمجر شان في غضب وهو يدور حول ماجد مثل ثور مهتاج، ثم أطبق ذراعيه حول رقبة ماجد، ورفعه عالياً وراح يدور به بسرعة، وألقاه نحو أقرب حائط. ولكن ماجد تشبث بذراع شان، وجذبه معه بقوة، فحبس نور الشاب المغولي العملاق، وانتهز ماجد الفرصة وصوب سلاح

ضربة عنيفة في معدته انحنى لها متألما ففاجأه بضربة أخرى أسفل فكه فاصطكت أسنانه بعضها ببعض بشدة كما لو كانت تحطمت.

وانتفض العملاق المغولي من الغضب وبصق سنا مكسورة مع بعض الدماء، وأصابه منظر دمائه بالهياج فصوب بقبضته ضربة هائلة أصابت ماجد بعنف، ثم انحنى فوقه ورفعه من ياقته .. وهوى بشدة برأسه فوق جبهته ماجد .. فشعر رقم (٧٠٠) أن قنبلة تنفجر في رأسه وترنح إلى الخلف .. وتراقصت المرئيات أمامه.

وأخرج شان من جيبه سكينا حادا، ولكن ماجد تدحرج بعيدا عن الطعنة القاتلة التي هوى بها شان فوق قلبه، وفوجئ المغولي بشيء يقفز خلف ظهره وذراعان رقيقتان تطوقانه كانت سوسن وقد تدخلت في المعركة وراحت تضغط على عنق المغولي، ولكنه وبحركة واحدة من يده ألقاها على الأرض في عنف .. ورفع قدمه عاليا ولكن وقبل أن يهوي بها فوق صدر سوسن قفز ماجد في الهواء مصوبا ضربة عنيفة بقدمه إلى رقبة شان من الخلف، فترنح بعنف،

وصاح ماجد به في غضب: هيا أيها القدر، واجهني أنا . أم أنك تفضل عراك النساء سبب صغيرتك ؟

ولكن ومن الخلف برز اثنان آخران من العمالقة ذوي الملامح المغولية . وقد ممطق كل منهما سيف رهيب

واندفع الاثنان صوب ماجد شاهرين سيفيهما وهما يطلقان صرخات حادة .. فأسرع ثمرة هاربين من مشهد المخيف. وصرخت سوسن : حاذر يا ماجد

ولكن ماجد كان على أتم الاستعداد فأمال رأسه ليسار فطاشت ضربة السيف الأول، وبقدمه أطاح سيف الثاني بعيداً، وقفز في الهواء مصوباً ضربة بقدمه لتنس إلى وجهي العملاقين فترنحا إلى الخلف في عنف

والتقط شان خنجره واندفع إلى ماجد من وراء ظهره في خفة النمر ..

وجحظت عينا سوسن وهي تشاهد الخنجر يوشك أن يهوى على رقبة ماجد.. وهي مكانها تشعر بألم شديد في ساقها ولا تقدر على الحركة سريعة أو تحذير ماجد.

ووقع بصرها على جهاز إطلاق السهام الذي سقط من



ثان. وفي سرعة التقطت الخنجر وصوبته إلى الشاب وأطلقته دون تردد.

وصرخ المعوي الشاب في ألم حاد بعد أن استقر السهم المعدني في ذراعه اليمنى.

وتراجع إلى الوراء وفي عينيه نظرة دموية صوبها إلى سوسن، ثم اندفع هاربا وخلفه زميلاه.

ورمقهم ماجد بنظرة مقتضبة دون أن يحاول مطاردتهم، واتجه إلى سوسن وساعدها على النهوض قائلا: لقد أنقذت حياتي بتصرفك السريع.

فأجابته في ألم: بل أشعر أنني عبء ثقيل.

فصافحها ماجد وقال: بالعكس، إن وجودك مهم بالنسبة لي.

فضحكت: إنه رقم (١٣) ولكن ماجد لم يفصح عن مقصده، وسألته سوسن في دهشة: لماذا لا تسرع بمطاردة هؤلاء المجرمين والقبض على ذلك المعوي الخطير وتسليمه للشرطة ؟.

فلاحت ابتسامة غامضة على شفتي ماجد وقال

ـــ ومن قال أنني كنت أرغب في القبض عليه أو تسليمه للشرطة هو وزميليه ؟.

فحدقت فيه سوسن دون أن تفهم شيئا .. وفي اللحظة التالية اندفع عدد من رجال الشرطة خارجين من مبنى الإدارة وهم يهرعون نحوهما وفي مقدمتهم خوبي، الذي سألهما في قلق : ماذا حدث لكما . لقد بلغنا أن بعض الأشخاص هاجموكما بالسيوف منذ لحظات ؟.

وأجابه ماجد في لهجة ساخرة قاسية : من قال أن أحدا حاول مهاجمتنا أو إيذاءنا . إن كل ما حدث هو أن بعض الأشخاص الغريبي الأطوار أرادوا أن يمزحوا معنا برشق السهام في رقابنا وقطع أعناقنا. وبعد أن أظهرنا لهم أننا لا نحب مثل هذا النوع من المزاح انصرفوا آسفين نفكوك مهشمة وأذرعة محطمة !

وهز كتفيه وهو يضيف في تهكم : وبالطبع يا عزيزي فإنك لن تستطيع العثور على شاهد وحيد لما جرى ككل مرة، ومن ثم لن يمكنك اتهام شخص ما بأن مزاحه سخيف بعض الشيء.

فتأمل مدير الشرطة السيفين الملقيين في الأرض وجهاز إطلاق السهام، وحدّق في ماجد دون أن ينطق، ثم قال بعد لحظة. لعل ما حدث يقنعك بخطورة المهمة التي توشك أن تلقى بنفسك في أتونها

لمعت عينا ماجد ببريق غامض متألق وقال :

ــ بالعكس يا سيدي . إن ما حدث زاد شهيتي للعمل .. ففي هذا المساء سوف نزور عزيزنا نابع داخل المعبد البوذي، نقدم له خالص شكرنا على الحفاوة البالغة التي استقبلنا بها رجاله !.

' وأشار إلى تاكسي، وذلف إلى داخله مع سوسن، وهو يقول للسائق . خذنا إلى أفضل مطعم في نيويورك فقد فتحت شهيتي للطعام.

وراقب جوني التاكسي الذى ابتعد براكبه، ثم غمغم في أسى لقد حكم هذا الشاب الأحمق المتهور على نفسه بالموت دون أن يدري !

الفخ

تصاعدت الهمهمات الغريبة الصادرة من قلب المعبد وتسربت من أرجائه رائحة قوية نفاذة، كانت من التأثير بحيث دفعت مجموعة من المتسكعين والصعاليك للاقتراب من أسوار المعبد لاستنشاق تلك الرائحة.

وانتصف الليل عندما توقفت سيارة تاكسي على مقربة من المعبد البوذي وغادر ماجد وسوسن التاكسي ووقفا لحظة يتأملان قبابه المستديرة وكرات الورق لمقوى الملونة، ويستمعان إلى أصوات الهمهمات الغريبة.

وقالت سوسن هامسة لماجد : إني أشعر بالتوتر لوجودي بالقرب من هذا المكان.

فأجابها مطمئنا : لا تخشي شيئا .. فست أظن أن يابع من البلاهة ليحاول قتلنا مرة أخرى داخل المعبد، وهو

يعرف أن نصف رجال شرطة نيويورك على علم بوجوده الليلة في هذا المكان.

واتجه ماجد إلى بوابة المعبد وخلفه سوسن، وفي المدخل شاهد الحارسين المغوليين واقفين كالأصنام، عاقدين أيديهما حول وسطهما.

ولم يختلج لأي منهما جفن عندما عبر ماجد وسوسن أسوار المكان كأنهما لم يلحظاهما

وفي الداخل صارت التمتمات أعلى والرائحة العجيبة أقوى .. وانتهى السير بماجد وسوسن عبر ردهة طويلة إلى قلب المعبد في ساحته الداخلية الضيقة

كان المكان مكتظا بالعشرات الذين بدت عليهم نشوة غريبة كأنهم مخدرون أو شبه فاقدي الوعي، وقد راحوا يتمايلون وهم يرددون كلمات مبهمة مبهمة غير مفهومة .. وقد مدوا أيديهم إلى الأمام في تضرع إلى تمثال بوذا الذهبي، والمقعد الذهبي المجاور له.

تأملت سوسن جموع الحاضرين في دهشة بالغة وهمست لماجد : إنهم كما لو كانوا يؤدون طقوس صلاة

وثنية، من تلك التي لا يزال يمارسها البعض في بعض مناطق آسيا.

ماجد: هذا هو ما يحدث بالفعل، فقد استطاع هذا الثعلب يابع التأثير على بعض الحمقى بمذهبه الجديد، بالرغم من كونهم أوروبيين وأمريكيين على قدر كبير من العلم والذكاء .. ولكن ليس هناك شك في أن يابع يسيطر عليهم جميعا بوساطة التنويم المغناطيسي.

أمسكت سوسن برأسها، وهمست لماجد في ضعف: إنني أشعر بخدر عجيب كأني موشكة على النعاس.

تشمم ماجد الهواء وضاقت جبهته في غضب، وراقب أحد الكهنة الذي أمسك بكيس كبير راح يلقي منه بكميات قليلة من مسحوق أبيض ناعم فوق محرقة البخور فيتصاعد دخان أبيض وغمغم في غضب: إن هؤلاء المخادعين يستخدمون مسحوق أوراق أشجار الكوكا المخدر، والذي يسبب مثل هذا الخدر عند استنشاقه محترقا، وبهذه الطريقة يتمكن هذا الشرير يابع من السيطرة على أتباعه المخدرين

وهمس مضيفا لسوسن: ضعي أي شيء مبلل على

وجهت لكي لا تستنشقي هذه الرائحة.

فأخرجت سوسن منديلها ورشته بالعطر ووضعته أمام أنفها.

ومن مكان في ركن القاعة ظهر اثنان من الحراس المفتولين تحركا إلى مقدمة القاعة وسيف كل منهما يتدلى من وسطه. وحدق فيهما ماجد لحظة .. لم يكن هناك شك بسبب الكدمات على وجهيهما في أنهما نفس الحارسين اللذين خاض صراعا ضدهما أمام مركز الشرطة وبعد لحظة ظهر شاب أيضا وقد ربط ذراعه الجريحة بشاش صبي، وظهرت في عينيه نظرة غاضبة إلى أقصى حد

تبادل ماجد وسوسن نظرة حذرة وصفقت عين ماجد بشدة، كان المظهر الاستعراضي لشاب ورمييه يدل على أن بابع لم يكن يعبأ كثيرا ولو علمت كل شرطة امريكا بما سيحدث تلك الليلة داخل المعبد . وأنه لن يفلت فرصة وجود عدوية في المعبد ينتقم منهما

وهمست سوسن لماجد في قلق بالغ أشعر كأننا في فخ.

وما كادت تتم عبارتها حتى علت أصوات الهمهمات فتحولت إلى ما يشبه الهيستيريا والصراخ . عندما ظهر يانغ في الأمام.

ووقف الكاهن البودي لحظة يحدق في أتباعه بعينين ضيقتين متجهمتين .. وعندما مد يديه للأمام خفتت أصوات الهمهمات والصيحات .. وساد سكون عجيب مخيف ..

وهمست سوسن لماجد في توتر : إن هذا الرجل له نظرات مخيفة نافذة أكاد أشعر أنها تنفذ إلى أعماقي.

فهمس ماجد لها : حاذري من النظر إليه أو الوقوع تحت سيطرة عينيه.

وفي صوت عميق بارد نطق يانغ قائلا : لقد تدنس معبدنا الليلة، عندما وطأه الغرباء، ممن ليسوا هم من أبناء « بودا » أو « يانغ » فاستحق عليهما العقاب.

وعلا صوته فصار أقرب إلى الصراخ وهو يقول : وليس هناك غير مصير واحد لمن يدنس معبد بودا . الموت.

وصرخ أتباعه في صوت هيستيري مرددين خلفه الموت .. الموت .. الموت.

دق قلب سوسن بعنف بالغ .. وفي تلك اللحظة أدرك ماجد الشرك الجهنمي الذي أعده يانغ لهما هو وسوسن فلم يكن الكاهن البوذي من الغباء بحيث يتورط في قتلهما بل كان سيترك تلك المهمة لآخرين لا يمكن حصر التهمة فيهم لكثرتهم ..

سيترك المهمة لأتباعه المهووسين ! !.

وواصل الاتباع في صراخ محموم: الموت للغرباء . الموت لمن دنسوا المعبد العظيم وأغضبوا بوذا الحكيم وخادمه يانغ الكاهن العظيم

وأغمض يانغ عينيه وهمس في صوت أقرب إلى الفحيح، سوف يكشف بوذا العظيم بوساطة خادمه، عن هؤلاء الغرباء ليتم القصاص منهم في الحال.

وأشار يانغ بيده فتحرك شيء من ركن القاعة المظلم..

وظهرت رأس حية الكوبرا من قلب الظلام .. والأضواء تلتمع وتنعكس في مشهد مخيف من العقد الماسي حول رأسها ..

وشهقت سوسن عندما شاهدت الحية الرهيبة وتراجعت

حصوة إلى الوراء في خوف.

ودق قلب ماجد في عنف .. وأدرك في تلك اللحظه أي دهاء يمتلكه ذلك الرجل .. يانغ.

وتحركت الحية في صليل وقد صحم السكون صوت حركتها فبدا عاليا رهيبا ورمقت مئات العيون الحية بنظرات واسعة مذعورة . على حين ارتسمت نظرة ساحره إلى أقصى حد في عيني يانغ .

كان رجلا يعرف تماما ماذا يريد وكيف يصل إلى ما يريده !

واقتربت الحية من ماجد وسوسن والجميع يوسعون لها الطريق .. وتشبثت سوسن بذراع ماجد بقوة وخوف، ولكن عيني ماجد لم تفصحا عن أي قلق ولمس أصابع سوسن مطمئنا لها.

كان قد أدرك ما سيحدث في اللحظة التالية.

وتوقفت الحيه أمام ماجد وسوسن، وراحت تحدق فيهما بعينيها الخبيثة ثم فتحت فكيها عن آخره وهي تطلق فحيحا رهيبا .. وقد سال السم من أنيابها ..

ودون أن ينتبه إنسان امتدت أصابع ماجد إلى جيبه وقبضت على سكين صغيرة حادة .. واستقرت السكين في يده متأهبة للعمل في أي لحظة.

ولكن الحية لم تبادرهما بالهجوم . وبدا كأنها قامت بكل ما هو مطلوب منها .. وجلجل صوت بائع في صراخ مشيرا تجاه ماجد وسوسن : ها هما الغريبان . لقد اكتشف خادم بوذا المطبع حقيقة من دنسا معبده العظيم.

وعلا صوته أكثر في هستريا وأنتم يا أتباع بوذ تعرفون ماذا تفعلون بمن يدنس حرمة معبده

وفي الحال علا صراخ الحاضرين .. والتفتوا إلى ماجد وسوسن وعيونهم تطلق الشرر من الغضب بحدة.. وتعالى صراخهم الهيستيري الموت ... الموت ..

ووقعت عيونهم على مجموعة كبيرة من السيوف والبلط في ركن القاعة، والتي بدا كأن شخصا ما قد وضعها خصيصا في ذلك المكان، استعدادا للحظة المناسبة لاستخدامها !.

واختطف الأتباع السيوف والبلط في غضب وحشي

.. وعيونهم تصب حمم حقدها وكراهيتها على ماجد وسوسن

وتعالى زئيرهم كما لو كانوا وحوشا برية، وتقدموا إلى الأمام صوب الغريبين وهم يهتفون أعلى كلب، وأسلحتهم ترتعد غضبا في أيديهم.

وتراجع ماجد وسوسن إلى الوراء في حذر صوب باب الخروج، فقد كان من الغباء والحماقة التصدي لعشرات المهووسين المسلحين.

ولكن فجأة علا صوت انغلاق باب القاعة الداخلية وقد جذبته يد خفية فأقفلت باب الفرار ومغادرة المكان.

والتفت ماجد في غضب صوب تابع وصاح به: أيها الشيطان.

فجاوبه الكاهن البوذي بابتسامة قاسية ساخرة إلى أقصى حد فوق شفتيه تلاشت سريعا وأشار بيده صوب ماجد قائلا: لقد اخترت مصيرك بنفسك وتحديت الكاهن الأعظم، ولذلك استحققت أقصى العقاب.

ثم صرخ في أتباعه : اقتلوا الغريبين

وفي الحال انقض الأتباع على ماجد وسوسن بالسيوف والبلط في جنون.

عزيزي .. جوني !!

ولم يكن هناك مفر من خوض قتال وحشي .. ولكن ماجد في نفس الوقت كان لا يريد إيذاء بعض المهووسين المخدرين الذين لا يدرون ما يفعلونه، ولا الجريمة التي يسوقهم إليها هذا الشيطان. وقفز إلى أقرب شخص إليه وعاجله بلكمة ألقته بلا حراك، واستولى على سيفه.

وتلاشى ضربة سيف كادت تشج رأسه، وبقدمه أطاح بصاحبها، والتقط سيفه وألقاه إلى سوسن صائحا : تسلحي بهذا السيف، ولكن لا تسيلي به دماء هؤلاء المهووسين

وعلا صليل السيوف .. وماجد يراوغ أصحابها في مهارة، وهو يوجه ضربة بيده أو بقدمه يمينا ويسارا .. وسوسن تراوغ مهاجميها محاولة عدم إيذائهم.

ولكن ماجد أدرك بعد قليل أنهما يخوضان صراعاً خاسراً ضد العشرات وهما يتخذان موقف الدفاع فقط .. وأنه مهما كانت براعتهما وشجاعتهما فلن يتمكنا من هجوم العشرات وحماية نفسيهما.

ووقعت عينا ماجد على الكاهن البوذي بجوار مجرفة البخور الكبيرة الذي وقف يحدق في المعركة الدائرة أمامه وبجواره كيس المسحوق المخدر

وبقفزة واحدة صار ماجد أمامه، وطارت قبضته لتطيح بالكاهن بعيداً، ثم هوى بسيفه فوق الكيس الكبير فشقه نصفين، وألقى بالمسحوق فوق الجمر المتوهج. وفي الحال تصاعد دخان كثيف ورائحة نفاذة .. وأسرع ماجد يسد أنفه بيديه لكي لا يستنشق الرائحة القوية المخدرة التي عبقت المكان بسحابة بيضاء.

وحدث ما توقعه ماجد وترنح أتباع يابع واهتزوا واتسعت عيونهم عن آخرها والمخدر يسلب كل قوة أو مقاومة لهم ..

وتساقطت أسلحتهم من أيديهم، ثم تهاووا على الارض

مخدرين لا يقوون على الحراك، بعد أن تسللت رائحة المخدر القوية إلى صدورهم.

وهتف يانغ في غضب حارق لماجد: أيها الشيطان.. ولكنك لن تنجو رغم ذلك.

وأشار بيده إلى شان والمسلحين المغوليين بجواره.

ولكنهم ما أن تحركوا نحو ماجد.. حتى اضطربت حركتهم وبدا عليهم كأنهم يبذلون مجهودا جبارا ليتحكموا في قوتهم ويقاوموا سطوة رائحة المخدر.

وما كاد أولهم يرفع سيفه صوب ماجد.. حتى تهاوى على الأرض فاقد الوعي دون أن يمسه ماجد.. وبضربة موجهة إلى الثاني يهوى بلا حراك أيضا.

ووقف شان يحدق في ماجد ورفع سيفه ببطء وعيناه عامرتان بكراهية عميقة. ولكن ماجد التقط سيف شان من أصابعه دون مقاومة، وربت فوق وجنته ساخرا وهو يقول له: ألم تخبرك جدتك بأنه من الحماقة لشخص تافه مثلك أن يحمل مثل هذا السلاح.. ولكنها ليست هنا لتعاقبك على حماقتك، ومن ثم فلا أحد مفرا أمامي

من أن أقوم بتلك المهمة.

وطارت قبضة ماجد إلى معدة شان الذي اتسعت عيناه لحظة من الألم، ثم تهاوى على الأرض فاقد الوعي !.

واشتعلت عينا يانغ بغضب وحشي .. وتحرك ماجد صوبه .. كان يشعر بصدره يحترق لقلة الهواء، وكان في حاجة لأن ينهي معركته سريعا مع يانغ .. وقد أدرك أن الكاهن السودي كان يستعمل عقاراً خاصاً لكي لا تؤثر فيه رائحة المخدر القوي.

وقفز ماجد إلى مكان الكاهن السودي هاتفا الآن صرت وحيدين .. رجل لرجل، فلنر نوع المساعدة التي يمكن أن يقدمها لك بودا قبل أن أطيح برأسك أيها القذر ..

صوب يانغ نظرة قاسية حادة إلى ماجد .. وبان في عينيه غور عميق كأنهما سحر لا قرار له . ولكن ماجد حدق في يانغ بقسوة وسخرية دون أن تؤثر فيه تلك النظرات قائلا : إنك لن تستطيع تنويمي مغناطيسيا أيها الوغد، فإنني محصن ضد تلك الأشياء.

فتراجع يانع إلى الوراء نعصب وقد تيقن من فشله .. وواصل ماجد اقترابه قائلا والآن فإنك سوف تدلني على المكان الذي أخفيت فيه « مني » وبحوث أبيها المسروقة .. وإلا فلن تبقى رأسك في مكانها دقيقة واحدة بعد ذلك، فقد سئمت حيلك وخداعك أيها القذر، ولن يسعدني أكثر من أن أرى رأسك وقد تدحرجت بعيدا عن مكانها.

ورفع ماجد سيفه لأعلى مهددا ..

ولكن وفي نفس اللحظة شعر بشيء مفاجئ يلتف حول جسده ويمنع حركته ويشل يديه .. شيء لم يواجهه من قبل أو يخوض ضده صراعا ..

كانت حية الكوبرا التي التفت حوله وشلت حركته في سرعة مباغتة !.

وحاول ماجد التخلص من الحية المحنقة، ولكنه كان يبذل مجهودا ضائعا، والحية الرهيبة تشتد في ضغطها عليه وتكاد تحطم عظامه .. وحتى سكينته الصغيرة في جيبه كان من المستحيل عليه الوصول إلى مكانها واستخدامها

والحية تشل حركته وأنيابها لا تبعد عن عنقه غير سنتيمترات قليلة.

وقهقة يابع في سخرية وهو يراقب ماجد، واقترب منه وحدق بعينيه الماكرتين، وهمس يقول له في صوت كالفحيح: هل رأيت الآن مقدار قوتي.. وأن شيئاً في العالم لا يمكنه أن يتحداني والآن سوف تلاقي مصير كل من تحدوا الكاهن الأعظم.

ولكن ماجد لم يستطع الرد عليه وقد بدأت رائحة المخدر تتسلل إلى صدره وتصيبه بالخدر وتكاد تفقده وعيه.. والمرئيات كلها بدأت في التراقص أمام عينيه.

ولم يكن من أمل غير سوسن التي كانت قد وقفت تراقب كل ما جرى بعينين واسعتين.

وأدركت المأزق الذي صارت تعاني منه هي ورقم (٧٠٠)، فتشنجت سيفها وصاحت في ماجد: لا تخشى شيئاً، فسوف أمزق هذه الحية إلى مائة قطعة وأنقذك منها.

واندفعت نحو الحية الرهيبة ورفعت سيفها لأعلى.. ولكن وقبل أن تهوي بسلاحها فوق الحية صاح يابع

بها : أنت أيها الحسناء .. انتصري.

ورفعت سوسن عينيها إليه بلا وعي وفي اللحظة التالية أدركت الفخ الذي أوقعها الكاهن البودي فيه.

فقد صوبت نظراته القاسية المخيفة إليها، فشعرت بها تشل حركتها وتسلب إرادتها . وأن هاتين العينين السوداوين العميقتين كأنها لجة تغرق فيها دون مقاومة.

وتراخت يدها بالسيف الذي سقط منها . وسقط أيضا منديلها المعطر الذي كانت تمنع به رائحة المخدر من التسلل إلى رئتيها وشعرت بالدوار والرغبة القاتلة في النعاس وبين اليقظة والغيبوبة ألقت نظرة أخيرة الى ماجد كأنها تعتذر له عن عدم استطاعتها نجدته وعن سقوطها في الفخ أيضا ..

ثم تهاوت على الأرض فاقدة الوعي !.

واستدار يانغ إلى ماجد مغمغما في كراهية : والآن حل الدور عليك.

ولم ير ماجد شيئا وشعر بأن لسانه صار ثقيلا جدا .. وأن ما تبقى من وعيه ينسحب منه أخيرا.. وما

رأسه فوق كتفيه فاقداً وعيه أيضاً بعد أن تمكنت منه رائحة المخدر القوية .. وتحركت حية الكوبرا تطلق فريستها بإشارة من يانع .. وزحفت متعمدة وهي تطلق فحيحاً غاضباً .. ووقف يانع مكانه يرمق ماجد وسوسن الممددين على الأرض بلا حراك وهو يبتسم ابتسامة شيطانية.

وانفتح باب القاعة ودخل إلى الداخل شخص في ملابس الشرطة الرسمية .. وفي صوت عميق بارد قال يانع: مرحباً بك يا عزيزي جوني.

وراقب مدير الشرطة ماجد وسوسن الفاقدي الوعي، وعلت شفتيه ابتسامة واسعة وهو يستنشق رائحة المخدر الذي يملأ المكان متبدداً، وقال ليانع: أرى أنك قمت بعمل جيد أيها الكاهن العظيم.

فأجابه يانع بابتسامة أشد خبثاً: ولكني ما كنت أستطيع أن أفعل شيئاً وحدي، ولا مساعدتك يا عزيزي .. فقد سهلت عليّ أشياء كثيرة.

وأطلق ضحكة صاخبة عالية.

* * *

في الطريق .. إلى بكين !

حين أفاق ماجد وجد نفسه مقيداً داخل زنزانة رطبة قذرة تفوح منها رائحة عطنة وقد أحاط به الظلام والسكون .. واعتادت عيناه الظلام بعد لحظات، فشاهد سوسن مقيدة بجواره فاقدة وعيها

زحف ماجد مقترباً من سوسن وهمس يناديها ويهزها بيديه المقيدتين في رفق وفتحت رقم (١٣) عينيها بعد لحظات وتطلعت إلى ماجد وهتفت غير مصدقة : إننا لا نزال أحياء .. إنني لا أصدق ذلك

ماجد : لا شك أن الفضل يعود إلى « جوني جرهام »

تساءلت سوسن في دهشة بالغة : مدير شرطة نيويورك .. هل هو الذي أنقذنا من براثن هذا الشيطان اليانع قبل أن يقتلنا ؟.

حاول ماجد اختبار قيوده وهو يجيبها : بل هو الذي أخبره بمهمتنا وأننا سنذهب إلى المعبد مساء . وهو بالطبع الذي أخبره بوجودنا داخل مبنى إدارة الشرطة لكي يستعد مقاتلوه المغوليون لملاقاتنا أسفل المبنى.

قالت سوسن في ذهول : إنني لا أفهم شيئا مما تقول.

كانت القيود قاسية ومن ألياف البلاستيك القوى، ويستحيل التخلص منها، وبدأ ماجد محاولة أخرى وهو يقول : لقد شككت في هذا الرجل منذ اللحظة الأولى التي شاهدته فيها، فرجل مثل يانغ لا يمكن أن يفعل ما يفعله بغير أن تكون له حماية خاصة من الشرطة .. ومن قائدها بالذات، وهو ما تأكدت منه بعد أن وجدت رجال يانغ بانتظارنا في أسفل مبنى الشرطة .. ولذلك أخبرت جوني أننا ذاهبان إلى المعبد وأن وثق أنه سيبلغ يانغ بذلك .. وأن ضررا لن يصيبنا داخل المعبد.

تصاعدت دهشة سوسن وهي تسأل ماجد

— وكيف تأكدت من ذلك ؟!.

أدرك ماجد استحالة حل قيوده بيده، وقال لسوسن

— لقد كنت واثقاً أن جوني سيعرف بوسائله الخاصة أننا لسنا من رجال الشرطة بل من المخابرات، وبسبب ذلك سيخشى أن يترك يانغ يقتلنا معاً. لأن الأمر كان سيأخذ أبعاداً أخرى، ويدفع المخابرات الأمريكية ذاتها لتدخل في الأمر، وهو ما كان يمكن أن يكشف حقيقة تعاونه مع يانغ.

— ولكن يانغ أمر أتباعه بقتلنا داخل المعبد ؟.

— لقد كانت تلك خدعة لإرهابنا فقط، وهو كان واثقاً أن أتباعه شبه المخدرين لن يقدروا على التغلب على اثنين من عملاء المخابرات محترفين. والدليل على ذلك أننا لا نزال أحياء برغم سقوطنا في أيدي يانغ .. وهو ما يعني أنه يحتاجنا أحياء.

وضاقت عينا محمد سيده ونظر إلى أرجاء الزنزانة المظلمة التي يرقدان داخلها وقال لسوسن :

— هناك شيء يدور في عقل يانغ .. ومن الضروري الوصول إليه في أسرع وقت واستعادة البحوث المسروقة وإنقاذ منى من يديه.

تمعنت سوسن حولها في قلق وتساءلت هامسة : ترى أين نحن ؟

ماجد : لست أشك أن يانغ نقلنا من داخل المعبد إلى مكان آخر، خشية من أن تحاول أي جهة رسمية تفتيش المعبد لأي سبب.

واقترب من سوسن ومد قدميه نحو يديها المقيدتين خلف ظهرها وقال لها : هناك نصل سكين مخبأة في حزام حول ساقي ولحسن الحظ يبدو أنهم لم يهتموا بتفتيشي وإلا لعثروا عليها فحاولي إخراجها لتمزيق قيودنا.

مدت سوسن يديها المقيدتين، وبذلت جهدا لتصل إلى نصل السكين الصغيرة، إلى أن أخرجتها من حزامها، فأعطاها ماجد ظهره، وفي حذر ومهارة راحت سوسن تقطع قيوده حتى مزقتها.

وبعد ثوان تحررت يدا سوسن أيضاً، فهمست تسأل ماجد : كيف سنغادر هذه الحجرة المظلمة ؟.

ولكن ماجد أشار لها أن تصمت .. واقترب من باب الزنزانة وتطلع من ثقبه فشاهد أحد الحراس المغوليين جالسا

وقد غرق في النوم وبجواره زجاجة خمر فارغة قد أتى عليها بأكملها، وهو يصدر غطيطا عاليا، فاستدار ماجد إلى سوسن مقطبا وهو يقول لها : أرجو أن يحدث الحظ حتى النهاية.

وأضاف متبسما : والآن سيدي أديبك فقد لا يعجبك صوت غنائي !.

ورفع ماجد عقيرته بالغناء بأغنية شعبية عن انتظاره لحورية المساء الفاتنة التي ستحمله إلى أعالي السحاب

وتطلعت سوسن في دهشة إلى ماجد دون أن تفهم سر ما يفعله وهي تخفي ابتسامتها، ولكن ماجد واصل غناءه في حماس. وبعد لحظات سمع الاثنان صوتا أجش من الخارج لشخص ثمل، بدا أنه استيقظ من النوم بسبب صوت الغناء العالي، وقال في غضب : توقف عن الغناء أيها الغبي حتى أتمكن من النوم.

فأجابه ماجد من الداخل : ولكني ليست لي رغبة في النوم إلى أن تأتي الحورية الجميلة لتصحبني إلى أعلى السحاب !.

وعاود غناءه بصوت مرتفع، فزمجر المعولي في غضب: حسنا .. لسوف أقنعك بالتوقف عن الغناء، وإن كل ما ستحصل عليه هو دق رأسك بزجاجة فارغة، وليس حورية فاتنة !.

وانفتحت بوابة الزنزانة وظهر في مدخلها الحارس المعولي ممسكا بزجاجة الخمر الفارغة في يده، ووقف يحدق في الزنزانة المظلمة مغمغما في غضب: أين أنت أيها الشيطان المصري ؟

وأجابه صوت من أحد الأركان

ــ هيا أيها الغبي !.

وهوى شيء فوق رأس المعولي جعله يترنح ويسقط على الأرض، وفوقه ماجد بذراع حديدية من الخلف وهو يقول له: الآن يمكنني جعلك تستمتع بالنوم كيفما تشاء .. بإرسالك إلى العالم الآخر حيث تنعم بالنوم إلى الأبد.

وحاول المعولي التخلص من ذراع ماجد ولكنه شدد الضغط عليه حتى كاد ينزع روح المعولي فهتف بصوت متحشرج: أرجوك لا تقتلني.

ماجد حسنا .. أنا مستعد الآن أن أتركك حيا بشرط أن تخبرني أين نحن الآن ؟

ـ أنتما سجينان داخل الحي الصيني، في أحد مباني يانغ المتعددة داخل الحي.

تبادل ماجد وسوسن نظره، وشدد ماجد ضغطه على رقبة المغولي وهو يعاود سؤاله : وأين الفتاة المصرية التي اختطفها هذا القذر يانغ ؟

أجابه المغولي بصوت متحشرج : لقد أخذها الكاهن العظيم منذ دقائق، واتجه بها إلى مطار نيويورك يستقلا الطائرة المتجهة إلى بكين بعد ساعة.

هتفت سوسن في توتر : يجب اللحاق بهذا الشيطان بسرعة قبل أن يهرب.

غمغم ماجد في غضب : أنت على حق .. فليس لدينا وقت للضياع.

وهوى بمرفقه فوق رأس المغولي الذي تهاوى على الأرض، فتركه ماجد داخل [illegible] وأسرع مع سوسن يغادرانها ويغلقان بابها وتحركا لأسفل في حذر عبر ردهة

قصيرة مظلمة، وماجد يشير لرقم (١٣) ألا يصدر صوتا.

ثم توقفا عندما سمعا صوت كاهنين بوذيين يتحدثان.

كان أولهما يقول للثاني : ألا يجب أن نتخلص من هذين الأسيرين ؟

فأجابه الثاني : إن أوامر يانغ هي أن يبقيا أحياء حتى وصوله « بكين » .. ووصول تعليمات أخرى.

وفاجأهما ماجد من الظلام قائلا : إننا سنبقى أحياء إلى حين وصول يانغ إلى جهنم، وليس إلى « بكين » فقط أيها الغبيان.

وطارت قبضته لتلكم أولهما وتهشم فكه، وتكفلت ضربة بسن حدائه بأن تجعل رأس الثاني يصطدم بالحائط في فرقعة عنيفة .. وبعدها ساد سكون عميق عندما تمدد الحارسين دون حراك.

وهتف ماجد لسوسن : هيا بنا نحقق هذا الوعد قبل ركوبه الطائرة.

واندفع الاثنان يعدوان نحو باب المرن المفتوح .. ولكن

ومن الخلف صار سهم يرتشق في حافة الباب، واستدار ماجد في حركة خاطفة فسمح شان وهو يصوب إليه سهما ثانيا.

ولكن بقفزة واحدة صار ماجد وسوسن خارج المنزل .. ثم اندفعا يعدوان بكل قوتهما داخل الحي الصيني .. وسكانه من أصحاب الوجوه الصفراء تحدق فيهما بدهشة، وإن لم يحاول أحدهم اعتراضهما

ولكن فجأة تعالى صوت ناقوس قوي من أحد الأركان . بدا وكأن صدى صوته يتردد في كل أنحاء الحي ويحمل رسالة خاصة لسكانه.

وفي الحال انقلب الحال تماما داخل الحي . واندفع سكانه بالآلاف يعدون خلف ماجد وسوسن شاهرين كل ما وصلت إليه أيديهم من أسلحة ليسدوا عليهما كل منافذ الهرب.

وتوقف ماجد وسوسن يلتقطان أنفاسهما واختفيا في قلب أحد الممرات . ولكن ومن الخلف برز « شان » بوجه غاضب محتقن.

وصاح في سكان الحي وهو يشير إلى المكان الذي احتمى فيه ماجد وسوسن: أقبضوا على هذين الهاربين حيين أو ميتين فهذه هي أوامر الكاهن العظيم يانع.

وفي الحال انقض سكان الحي على الممر شاهرين أسلحتهم وهم يطلقون صيحات غاضبة وحشية، وهم يحطمون ويمزقون كل ما يجدونه في طريقهم.

نهاية الجزء الأول

اقرأ الجزء الثاني من هذه القصة

في المغامرة التالية

« المعبد الملعون »

العملية القادمة :

المعبد الملعون

في قلب بكين عاصمة الصين يقبع ذلك المعبد الملعون الذي تقام فيه طقوس غريبة غامضة.. ويحتمي بداخله كاهن الشر مع أسيرته المصرية المختطفة.. فهل ينجح رجل المهام الصعبة من اقتحام المعبد الملعون ؟ وماذا ستكون نتيجة تلك المغامرة الدامية بينه وكاهن المعبد الملعون، فوق جبال وتلال العاصمة الصينية ؟

هذه العملية :

تأليف : مجدي صابر

كاهن الشر

في قلب « نيويورك » يقبع ذلك المعبد الصيني الذي يحيطه الغموض وتفوح منه رائحة عجيبة.. ويسيطر عليه كاهن بوذي، يتحكم في أتباعه إلى حد الموت..

ومن قلب المعبد الغامض تدور أعنف معركة بين رجل المهام الصعبة وكاهن الشر.. فماذا كانت نتيجتها.. ؟

ولماذا اصدرت الأوامر لماجد شريف بالتخلص من كاهن الشر ؟

دار الجيل
بيروت


تحيا مصر


BLUE BIRD
Scan By: M.Raafat & Rabab